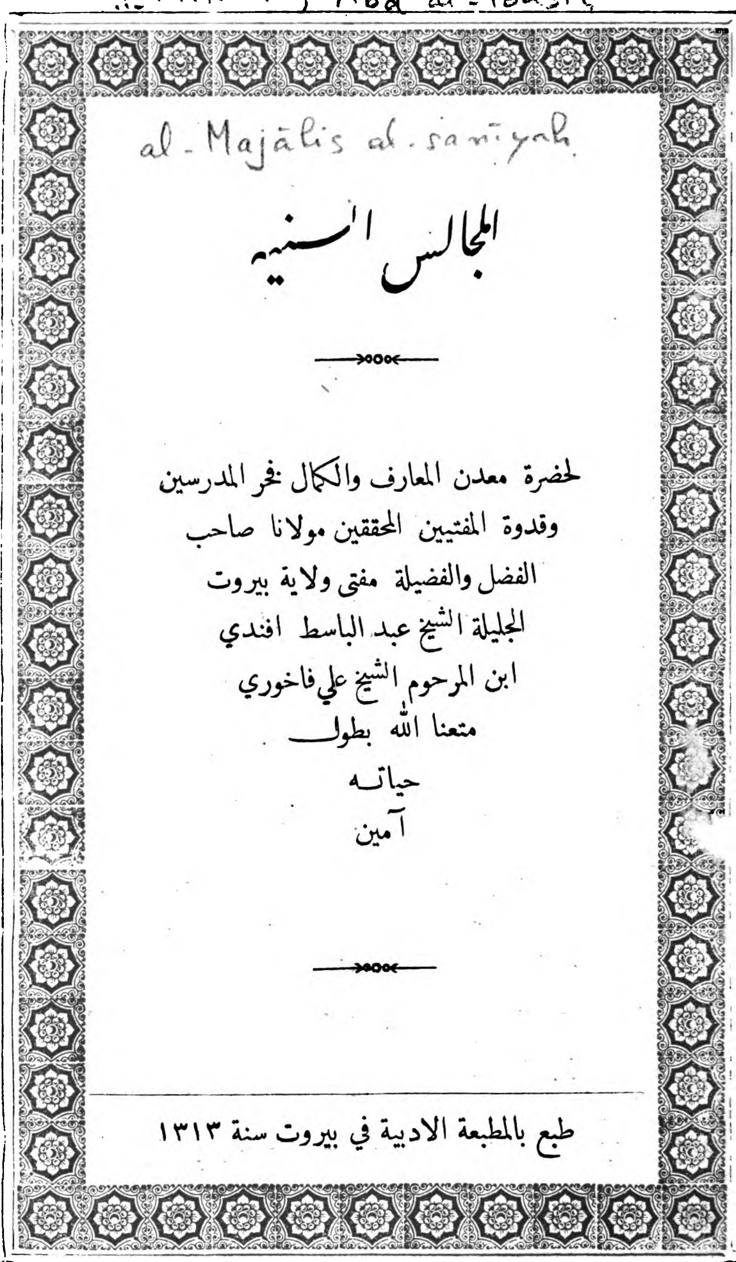


المجالس السنيه

لحضرة معدن المعارف والكمال فخر المدرسين
وقدوة المفتيين المحققين مولانا صاحب
الفضل والفضيلة مفتى ولاية بيروت
الجليلة الشيخ عبد الباسط افندي
ابن المرحوم الشيخ علي فاخوري
متعنا الله بطول
حياته
آمين

طبع بالمطبعة الادبية في بيروت سنة ١٣١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فهذه مجالس سنية وتقريرات وفية وفتوحات ربانية

سلام بماء الورد من نعمة البر ... على هذه الاشباح والأوجه الغر
قدمتم على الرحمن في بيت قدسه ... فانتم وفود الله في البر والبحر
احبتنا اهلاً وسهلاً ومرحبا ... بسعيكم للذكر في موطن الذكر
فلا تيأسوا ان يذكر الله سعينا ... ويصرفنا عن ذا المكان بلاوزر

ان افضل ما استفتحت به المجالس واكتتبت به التحف والنفائس واستند الى حصنه العبد البائس ذكر من جل وتنزه عن المكان والزمان وسجد لتجلي عظمته كل من في الاكوان وانقطعت عن ادراك كنه ذاته العقول والفكر والخواطر وانحسرت عن بلوغ صفاته انوار البصائر وانفرد الحق تعالى بدوام ملكه وقدرته وتصرفت العقول لذلك في بدائع صنعه وفطرته فرأت ملكا عظيما لا تصوره الافكار والفطن وموجوداً دائمًا لا يمر عليه وقت ولا زمن ومولى

واحداً لا يفتقر في توحيده الى إِلف ولا سكن ومبتدعاً حكيما كل فعله جميل حسن فطر الخلق بقدرته وصرفهم على حكم مشيئته فسبحان من خلق الفطرة العظيمة والآلاء الجسيمة ومنّ على عباده بأياديه العميمة دلالة ظاهرة لعبيده على انفراده بالقدرة وتنبيها لمن ضعفت بصيرته عن النظر ومثالاً بيّنا لمن تأمل واعتبر

ففي كل شيء له آية   تدل على انه واحد

اللهم عمّر باليقين خراب قلوبنا وطهر بالعفو جوارحنا من دنس اساآتنا وذنوبنا وزين اقوالنا واعمالنا ببهجة الابرار الصادقين وتوجنا برهبانية الخائفين واجعلنا في كلامنا من المحققين انك ارحم الراحمين اللهم انا نعوذ بك من اقوال لا يراد بها سواك واعمال لا توافق رضاك وبيان لا يصحبه هداك ونستجير بك من غرة تخدع بالآمال الكواذب ومن غفلة توقظها ايدي المحن والنوائب ونسألك اللهم لهجة الصدق في الاقوال والافعال فما اعظم جرأة الناطقين بخلاف اعمالهم ولولا امرك بالتذكير ماذكّرت لان المستمع ينتظر الرحمة والغفران والمتكلم بغير تحقيق ينتظر المقت والحرمان اللهم اجعلنا في مقام الآمنين الذاكرين وشرفنا بشرف سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وتابعيهم بأحسان الى يوم الدين واحشرنا في زمرته مع السابقين آمين

اياسامعاً ليس السماع بنافعٍ اذا انت لم تفعل فما انت سامع
اذا كنت في الدنيا عن الخير عاجزاً فما انت في يوم القيامة صانع

المجلس الاول

قال الله تعالى في محكم كتابه المبين يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون الآيات

البحث الاول في التفسير

اعلم ان الصيام عبادة قديمة اصلية ما اخلى الله امة من افتراضها عليهم من لدن آدم الى عهدكم و كتب بمعنى فرض قيل التشبيه في حكم الصوم وصفته لا في عدده وقيل انه كصومهم في عدد الايام لما روي ان رمضان كتب على اهل الانجيل فكان يقع في الحر الشديد و يشق عليهم فاجتمع رأى علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل الربيع وزادوا عشرين يوماً كفارة ما صنعوا وقد شرع الصوم لاجل ان يتقي العبد بسببه المعاصي لان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبداؤها وجعله اياماً قلائل معدودات وخفف على المريض والمسافر فجوز لهما الفطر في رمضان واوجب عليهما صيام عدة من ايام اخر. وكان اول مشروعية الصوم ان العبد مخير بين الصوم و بين الافطار مع الكفارة والصوم افضل فقال سبحانه وتعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين. وقد انزل القرآن جملة من

اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ليلة القدر ثم نزل منجّما على النبي صلى الله عليه وسلم هداية للناس وايات واضحات يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل مما فيه من الحِكَم والاحكام. ثم الزم وأَوجب سبحانه وتعالى صيام رمضان على كل من شهد بمعنى حضر ثبوت الشهر ورخص للمريض والمسافر الافطار مع القضاء تكميلاً للعدة وتعظيماً للحق وشكرًا له. وسأَل جماعة من الصحابة النبي صلى الله عليهِ وسلم أَقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلِ واذا سألك عبادي عني فاني قريب. وكان في ابتداء مشروعية الصوم اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والنساءُ الى ان يصلي العشاء او يرقد قبل صلاتها فاذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة فاتفق ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقع زوجته بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فأَتى النبي صلى عليه وسلم فقال يارسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فهل لي من رخصة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرًا بذلك ياعمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية واُتفق ان رجلاً من

الانصار يقال له ابو قيس كان يعمل في ارض وهو صائم فلما امسى
رجع الى اهله بتمر فقال لامرأته قدمي الطعام وارادت امرأته ان
تصنع له طعاماً سخناً فلما فرغت منه اذا هو قد نام فأيقظته فكره
ان يعصي الله ورسوله وأبى ان يأكل فاصبح صائماً مجهوداً فلم
ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما رآه قال يا اباقيس مالك اصبحت طليحا (اي مهزولاً)
فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود.
والتبس على رجال منهم عدي بن حاتم فعمد الى عقالين
ابيض واسود فجعلهما تحت وسادته ينظر اليهما ليميز الابيض منهما
فجاء واخبر النبي صلى الله عليه وسلم فنزل من الفجر. ثم نبه سبحانه
وتعالى على مشروعية الاعتكاف وهو الاقامة في المسجد بنية
الاعتكاف وان من احكامه عدم مباشرة النساء بقوله ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد والآية نزلت في نفر من الصحابة رضي
الله عنهم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم
الحاجة الى اهله خرج اليها فجامعها ثم اغتسل ورجع الى المسجد
فنزل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد الآية

قد مضى العمر فبادر ياغفول. واذكر الرب الذى ليس يزول.

وضع الخد على باب الرجا   وأبك في الليل بدمع كالسيول
وأجتهد في صوم ذا الشهر عسى   تلتقي فيه من الله القبول
واتبع نهج الهدى مقتديًا   بالنبي المصطفى الهادي الرسول
فعليه الله صلى كلما   سرت النوق اليه بالحمول

المبحث الثاني في فضيلة الصوم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين متفق عليه وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان اول ليلة من شهر رمضان فتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب ونادى منادي ياباغي الخير اقبل و ياباغي الشر اقصر رواه الترمذي وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صائم اني صائم والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجلي الصيام لي وانا اجزي به والحسنة بعشر امثالها رواه البخاري وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه احد

اوقاته فليقل اني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما اذا افطر فرح واذا لقي ربه فرح بصومه متفق عليه وعن سهل الساعدي رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه احد غيرهم يقال اين الصائمون فيقومون لا يدخل منه احد غيرهم فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه احد متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي من ابواب الجنة يا عبدالله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة فقال ابو بكر رضي الله عنه بأَبي انت وامي يارسول الله ما على من دعي من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى احد من تلك الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم متفق عليه قلت وابواب الجنة مقسمة على ابواب البر. باب الزكاة باب الحج باب العمرة باب الكاظمين الغيظ باب الراضين الباب الايمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه باب صلاة الضحى باب الصابرين

باب مفرح الصبيان والحاصل ان كل من اكثر نوعاً من العبادة
خص بباب يناسبها ينادى منه جزاءً وفاقا ومن يجتمع فيه ذلك
كله انما يدعى من جميع الابواب على سبيل التكرمة والا فدخوله
يكون من باب واحد وهو باب العمل الذي يكون اغلب وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صام رمضان ايمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه متفق
عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجود الناس بالخير وكان اجود ما يكون في رمضان حين
يلقاه جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة من رمضان حتي ينسلخ
يعرض عليه القرآن فاذا لقيه جبريل عليه السلام كان اجود
بالخير من الرياح المرسله رواه البخاري وروي عنه مرفوعاً لكل
شيء باب وباب العبادة الصوم وروي عنه ايضاً نوم الصائم عبادة
وروي عنه ان الله يباهي الملائكة بالشاب العابد فيقول ايها الشاب
التارك لشهوته لاجلي المبذل شبابه لي انت عندي كبعض ملائكتي
قيل في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاءً
بما كانوا يعملون كان عملهم الصيام لانه قال انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب فيفرغ للصائم جزاؤه افراغاً ويجازف له جزافاً
فلا يدخل تحت وهم وتقدير وجدير بان يكون كذلك لان

الصوم انما كان مشرّفًا بالنسبة اليه تعالى وان كانت العبادة كلها
له تعالى كما شرف البيت بالنسبة اليه والارض كلها له لمعنيين
احدهما ان الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل
يشاهد فلا يراه الا الله والثاني انه قهر لعدو الله فان وسيلة الشيطان
الشهوات وانما تقوى بالاكل والشرب ولذا ورد عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا
مجاريه بالجوع قال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها
داومي قرع باب الجنة قالت بماذا قال بالجوع وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه
و يقول قد جاءكم شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه وسن لكم
قيامه اذا جاء رمضان تفتح فيه ابواب الجنان وتغلق فيه ابواب
النيران وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من الف شهر *اخواني
هذه بشارة للمؤمنين في الجنان على الصبر عن الشهوات بالصيام
والصبر على الطاعات فمن صبر نال اجرًا ومن شكر وجد بعد العسر
يسرًا ومن تصدق نال فضلاً و برًا ومن احسن الى العباد اعد
للمعاد ذخرا ومن اخلص في صيامه وقيامه كفر عنه ذنبًا ووزرا
ومن ذكره في نفسه جدد له بين ملائكة قدسه ذكرًا ومن لزم
التقوى نال الفوز والبشرى ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا

ايامعشرالصوام وافتكم البشرى | وقد نشر الباري بمدحكم ذكرا
خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة | وقد اجزل الرحمن للصائم الاجرا
مساجده مأنوسة بتلاوة | وذكر وكانت قبله تشتكي الهجرا
ولله في العشر الأواخر ليلة | لقد ملئت خيراً كما عظمت قدرا
فطوبى لقوم ادركوها وشاهدوا | تنزّل املاك السما آية كبرى

المبحث الثالث في احكام الصوم يجب صيام شهر رمضان باكمال شعبان ثلاثين يوماً او بثبوته ولو بشهادة عدل او برؤية الهلال على من رآه ولو امرأة او فاسقا او عبدا او بتصديق من يثق به انه رأى الهلال واذا ثبت بشهادة عدل وصمنا ثلاثين افطرنا وان لم نرَ الهلال ويجب الصوم برؤية امارة دالة على ثبوت رمضان كرؤية قناديل في المنارات في بلدة معتمدة و يشترط لوجوب صيام رمضان الاسلام والتكليف والاطاقة للصوم ولصحته الاسلام والتمييز ويؤمر الصبي به لسبع سنين و يضرب على تركه لعشر ان اطاقه ولا يصح من مجنون وحائض ونفساء ولو طرأ الحيض او النفاس في اثناء النهار بطل صومها او حصل منه ردة او جنون بطل صومه ولا يضر النوم وان استغرق النهار ولا الإغماء الا اذا استغرق النهار وفروضه شيآن احدهما النية لكل يوم ومحلها القلب ويجب تبييت النية كل ليلة من رمضان وفي صيام القضاء والنذر

والكفارة ولو كان صبيا ووقتها من مغيب الشمس الى طلوع الفجر ويجب تعيين الفرضية و كيفيتها ينوي صوم غد عن اداء فرض رمضان هذه السنة ايمانًا واحتسابًا وتصح النية في النفل قبل الزوال ان لم يتناول مفطرًا فلو تسحر او شرب لدفع العطش او امتنع عن المفطر مخافة طلوع الفجر كفاه عن النية ان خطر بباله الصوم. وثانيهما ترك المفطرات وهي اربعة انواع كل عين وصلت من منفذ مفتوح الى الجوف كالحلق والدماغ و باطن الاذن والاحليل والمثانة فلو نزلت نخامة من دماغه وحصلت في حد الظاهر وجرت الى الجوف وقدر على مجها افطر فان عجز عن مجها فلا يفطر. والاستقاءة وهو ان يتقايأ بنفسه بخلاف ما لو غلبه القيء فلا يفطر. والاستمناء وهو استنزال المني بيده او بمباشرة او تقبيل بلا حائل بخلاف ما اذا نزل منه بنفسه او بنظر او فكر او احتلام فانه لا يفطر. والجماع بتغيب الحشفة في فرج. وشرط المفطر ان يفعله عامدًا عالما بالتحريم ذاكرًا للصوم مختارًا فلو اكل او استمنى او استقاء او جامع ناسيًا للصوم او مكرها او جاهلا وكان قريب عهد بالاسلام فانه لا يفطر. ولا يضر الكحل في العين ولو وجد طعمه في حلقه ولا يضر بلع الريق الطاهر الصافي الخارج من معدنه ولو جمعه في فمه ولا يضر نحو بعوض او غبار من طريق او غربلة

نحو دقيق دخل الى جوفه ولا ادخال مقعدته اذا خرجت ولا سبق ماء طهارة من وضوء او غسل او مضمضة او استنشاق بغير مبالغة فيهما ولو بالغمس بالماء · وحرم على الصائم اللمس والمباشرة والتقبيل ان حركت شهوة والا كره له ذلك · ويجب الامساك عن كل المفطرات من طلوع الفجر الثاني الى مغيب الشمس · ويجوز الافطار بمشاهدة غروب الشمس ان غربت بمستوى كسهل او بحر او بمشاهدة ذهاب شعاعها عن الجبال واقبال الظلام من جهة المشرق ان كان بينه وبين محل غروبها جبال · والاحتياط ان لا يفطر الا بيقين مغيب الشمس ويجوز بسماع اذان من عدل عارف او باخباره بغروب الشمس عن مشاهدة او باجتهاد بورد او آلة متقنة ويجوز الاكل والشرب ان ظن بقاء الليل ولو تسحر ظانا بقاء الليل او اكل ظانا ان الشمس غربت فبان غلطه بطل صومه ووجب الامساك في رمضان ولو هجم بلا تحر واجتهاد فافطر او تسحر ولم يبن الحال صح صومه في تسحره وبطل في افطاره ويجب القضاء على كل مكلف افطر في رمضان بعذر كسفر او مرض او نحو حيض او بغير عذر كالمتعدي بفطره ولا تجب الكفارة الا اذا افسد صومه بالجماع في نهار رمضان عمدا مختارا فعليه القضاء والكفارة وهي عتق رقبة فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين فان عجز فاطعام ستين مسكينا

لكل مسكين مد وهو ربع صاع من غالب قوت بلده وتجب الفدية
على الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفاً على اولادهما لكل يوم مدمع
القضاء بخلاف ما اذا افطرتا خوفاً على انفسهما فعليهما القضاء دون
الفدية وتجب الفدية على الشيخ الهرم والمريض الذي لا يرجى برؤه
اذا افطرا ولا قضاء عليهما ومن اخر قضاء ما افطره من رمضان
حتى دخل رمضان آخر فعليه القضاء والكفارة عن كل يوم مد •
المبحث الرابع في آداب الصيام وسننه • من سننه السحور ولو بتمرات
او جرعة ماء ويدخل وقته بدخول النصف الثاني من الليل وتأخيره
مع تيقن بقاء الليل افضل وتعجيل الفطر بعد تحقق المغيب وان يكون
الفطر على تمر فان لم يكن فعلى الماء وان يغتسل من الجنابة ليلاً
وان يكثر الصدقة في رمضان واطعام الطعام ويخص به الفقراء
والمساكين والاقارب والصالحين وان يكثر تلاوة القرآن والذكر
وان يعتكف في المسجد لاسيما في العشر الاخير منه وان يكثر في
قيام لياليه من الصلاة والتلاوة والذكر لطلب ثواب ليلة القدر وان
يقول عقب فطره اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت وبك
آمنت وعليك توكلت اللهم ذهب الظماء وابتلت العروق وثبت
الاجر ان شاء الله تعالى ياواسع المغفرة اغفر لي • ومكروهاته المشاتمة
والكذب والغيبة والفحش وكل كلام قبيح وقد تحرم واستعمال

شهوة النفس من شم نحو الرياحين والنظر الى كل مستلذ مباح
والحجامة والفصد وذوق الطعام باللسان والعلك من غير بلع ما
ينفصل من المعلوك ودخول الحمام والسواك بعد الزوال والحلف
بالخاتم الذي على فمه٠ وآداب الصائم ان يغض بصره عن النظر
الى كل ما يذم شرعاً وعن كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر
الله تعالى وعن الهذيان والكذب وسماعه وسماع الغيبة والنميمة
والفحش والجفاء والخصومة وان لا يرائي وان يكف بطنه عن الشهوات
واكل الشبهات وقت الافطار اذ لا معنى للصوم وهو الكف عن
الطعام الحلال ثم الافطار على المشتبه او الحرام اذ مثله مثل من
يبني قصراً ويهدم مصرا وقد روى الشيخان مرفوعاً من لم يدع قول
الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه والطعام
الحلال انما يضر بكثرته لا بنوعه والصوم شرع لتقليل تناول
الحلال وتارك الاستكثار من الدواء خوفاً من ضرره اذا عدل
الى تناول السم كان سفيها وقد روي مرفوعاً كم من صائم ليس له
من صومه الا الجوع والعطش قيل هو الذي يفطر على الحرام
وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس
بالغيبة وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الاثام وعلى الصائم
ان لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ

فما من وعاء ابغض الى الله عز وجل من بطن مليءٍ من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره بل ربما يزيد عليه في الوان الطعام ما لا يأكل في عامة سنته ومعلوم ان مقصود الصوم كسر الشهوة والهوى لتقوى النفس على التقوى ولا يحصل ذلك الا بالتقليل وهو ان يأكل اكلته التي كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم ويستديم ذلك حتى يخف عليه تهجده وقيامه واوراده فعسى الشيطان ان لا يحول على قلبه فينظر ملكوت السموات. وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخلاة من الطعام فهو عنها محجوب

اذا اعطيت بطنك ما اشتهاه ... وفرجك سؤله انت البهيمه

واخشى ان يقال غداً لك اذهب ... فما لك عندنا والله قيمه

اتطمع ان تنال نعيم الاخرى ... وقد آثرت دنياك الذميمه

محال نيل هذا بعد هذا ... ايحضر عاجز قسم الغنيمه

اذاً لا فضل للطاوي حشاه ... على من بطنه ابداً وليمه

فدع عنك الاماني فهي زور ... فليتك لو نجوت مع الهزيمه

المجلس الثاني

في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الى آخر السورة اعلم ان كل ما كان مورده من الله تعالى اخبر عنه بالانزال اذ له سبحانه وتعالى المثل الأعلى في السموات والارض وما كان مورده من العبيد اخبر عنه بالرفع والصعود اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه . انا انزلناه اي القرآن العظيم بما لنا من العظمة جملة في ليلة القدر وفي ليلة مباركة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل منجما في عشرين سنة على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان ابتداء انزاله كان في ليلة القدر وقيل انزلناه في شأن بيان ليلة القدر وفضلها سميت ليلة القدر لأن الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من امره الى السنة القابلة من امر الموت والأجل والرزق وغيرها اي يظهر سبحانه ما في علمه و يسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة كقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى يقضي الاقضية في ليلة نصف شعبان و يسلمها الى مدبرات الامور في ليلة القدر وقيل سميت ليلة القدر لعظمها وشرفها وقدرها من قولهم لفلان قدر اي شرف ومنزلة وقيل

سميت بذلك لازدحام الملائكة فيها حتى تضيق عليهم من قوله تعالى ومن قُدِرَ عليه رزقه وقيل سميت بذلك لأَن للطاعة فيها قدراً عظيماً وثواباً جزيلاً · والصحيح انها باقية بعده صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة واكثر العلماء انها مختصة برمضان وذكر عن ابي الحسن الشاذلي رحمه الله ان من اراد ان يعرف ليلة القدر فلينظر الى غرة رمضان فان كان يوم الاحد فليلة القدر ليلة التاسع والعشرين وان كان يوم الاثنين فليلة القدر ليلة الحادي والعشرين وان كان يوم الثلثاء فليلة السابع والعشرين وان كان يوم الاربعاء فليلة تسعة عشر وان كان يوم الخميس فليلة الخامس والعشرين وان كان ليلة الجمعة فليلة سبعة عشر وان كان يوم السبت فليلة الثالث والعشرين · والصحيح انها في اوتار العشر الاخير منه وميل امامنا الشافعي رضي الله عنه الى انها ليلة الحادي والعشرين او الثالث والعشرين وقال المزني انها منتقلة في ليالي العشر جمعا بين لاحاديث وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي ليلة السابع والعشرين وعليه اكثر المتاخرين واستنبط ذلك بعضهم من ليلة القدر ذكرت في السورة ثلاث مرات وهي تسعة احرف مضروبة في ثلاثة وبعضهم استنبط ذلك من عدد كلمات السورة وقال انها ثلاثون كلمة وفاقا وقوله هي السابع والعشرون وهي كناية عن هذه

الليلة فبان انها ليلة السابع والعشرين وهو استنباط لطيف ولا
يصلح ان يكون دليلاً . والحكمة في اخفائها ليكون العبد مستيقظاً
مواظباً على الطاعات محافظاً على الآداب مجتهداً في طلبها والتماسها لينال
بذلك اجر المجتهدين ولو عينت في ليلة بعينها لحصل الاقتصار وقلت
العبادة والطاعة في غيرها كما اخفى سبحانه وتعالى الصلاة الوسطى واولياءه
وقيام الساعة وساعة يوم الجمعة . روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح
على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لذلك وتمنى ذلك لأُمته فقال يارب جعلت امتي اقصر الأُمم
اعماراً واقلها اعمالاً فاعطاه ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من
الف شهر اي العمل الصالح فيها خير منه في الف شهر ليست فيها
ليلة القدر . قيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد
اللهَ تعالى الف شهر فأُعطيت هذه الأُمة ليلة ان احيوها كانوا
احق بان يسموا عابدين وهي افضل ليالي السنة لما في ليلة القدر
من الأُمور التى فيها الخير والبركة والسلامة منها تنزل الملائكة
الى الارض وهم سكان سدرة المنتهى والروح هو جبريل عليه
السلام فيها ينزل ومعه اربعة الوية فينصب لواءً على قبر النبي صلى
الله عليه وسلم ولواءً على ظهر المسجد الحرام ولواءً على ظهر بيت

المقدس ولواء على طور سيناء ولا يدع بيتاً فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله وسلم عليهم الا على مدمن خمر وقاطع رحم وآكل لحم خنزير وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله تعالى وقيل الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا في تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر باذن ربهم من كل امر قضاه الله فيها لتلك السنة الى قابل ومنها انها سلام عظيم جداً . هي جعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة لايمرون بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه الملائكة يستمرون على ذلك من غروب شمس ليلتها حتى اي الى مطلع الفجر اي وقت طلوعه ومن قامها غفرت ذنوبه ففي الصحيحين من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه . وهل ينال فضلها من قامها ولم يطلع عليها فيه قولان والصحيح انه ينال فضل قيامها وان لم يطلع عليها ولذا يستحب قيام ليالي العشر الأخير بل قيام رمضان ليحصل على فضلها بيقين وقيامها اكثر الليل بالعبادة وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً من صلى العشاء الاخيرة في جماعة من رمضان فقد ادرك ليلة القدر اي اخذ حظاً منها و يسن لمن

رآها ان يكتمها وان يكثر من الدعاء وان يكثر من ان يقول اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عني . ومن علاماتها ان ليلتها معتدلة وان الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها* اخواني انظروا ما خصكم الله به من الانعام والاكرام وحباكم به من العطايا الجسام وشرفكم بنبي الرحمة ورسول الهدى وانقذكم ببركته من الردى ووهب المغفرة لمن اسرف في الذنوب واعتدي ثم احسن وعمل صالحاً ثم اهتدى فاستدركوا رحمكم الله مواسم العمر فحادي الموت بالرحيل حدا واغتنموا ليلة القدر فلعل ان تكتبوا في ديوان السعداء فانها ليلة تفوق ليالي الدهر وهي خير من الف شهر ما دعا الله فيها داع الا اجابه وبلغه امله ومقصده ولا سأله سائل الا اعطاه سؤله وجاد عليه بالفضل والندى فيافوز من احياها ويا سعادة عبد رآها لقد نال فخراً وسؤددا

يا ايها العبد قم لله مجتهداً وانهض كما نهضت من قبلك السعدا

هذي ليالي الرضا وافت وانت على

فعل القبيح مصر ما جلوت صدى

قم واغتنم ليلة تحيا النفوس بها ومثلها لم يكن في فضلها ابدا

طوبى لمن مرة في العمر ادركها ونال منها الذي يبغيه مجتهدا

فليلة القدر خير قال خالقنا من الف شهر هنيئاً للذي شهدا

فيها القرآن بأمر الله انزله الى السماء وقد خاب الذي جحدا

في ليلة القدر جلّ الله انزله بعلمه وبهذا النص قد وردا

فيها تفتّح ابواب السماء لمن يرى من الكشف من يعطي بها مددا

وينزل الروح فيها والملائك من عند المهيمن لا نحصي لهم عددا

يافوز عبدٍ رأها انه رجل قدعاش في الدهر عيشا دائما رغدا

وفاز بالأمن والغفران مغتبطا ونال ما يرتجي من ربه ابدا

فاطلب من الله إن وافيتها سحرا جنات عدن تكن من جملة السعدا

وابكِ ونح وتضرع في الدجا أسفا ولذ بجاه شفيع المذنبين غدا

خير البرية من عجم ومن عرب محمدٍ خير مبعوث بدين هدى

الهاشميّ الذي شاعت رسالته جهرا وأسخى الورى بالمكرمات يدا

هو البشير النذير المستضاء به ومن باحسانه عم الانام ندى

وانه خير من يمشي على قدم وخير من فاق مولوداً اومن ولدا

صلى عليه اله العرش ماطلعت شمس وماسار سارٍ في الفلا وحدا

روى الحافظ ابو بكر السمعاني في اماليه بسند حسن عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي في شهر رمضان خمسا اما الاولى فانه اذا كان اول ليلة من رمضان نظر الله تعالى اليهم ومن نظر اليه لا يعذبه ابداً واما الثانية فانهم يمسون وخلوف افواههم اطيب عند الله من ريح المسك واما

الثالثة فان الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة واما الرابعة فان الله يأمر جنته فيقول لها استعدي وتزيني لعبادي يوشك ان يستريحوا من تعب الدنيا الى دار كرامتي واما الخامسة فانه اذا كان آخر ليلة من رمضان غفر لهم جميعاً فقال رجل اهي ليلة القدر يارسول الله فقال لا الم تر ان العمال يعملون فاذا فرغوا من اعمالهم وفوا اجورهم ٠ ورد في بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى ياعبدي تأهب للقائي فعن قريب القاك واقبل على خدمتي فاني انا مولاك بأي عين يراني من بارزني وعصاني بأي وجه يلقاني من نسي عظمة شأني لقد خاب من حجبته عني اذا قربت الصادقين مني وشقي من طردته عن جنابي اذا كشفت حجابي فتجليت للمتقين من احبابي ياعبدي قف على بابي فانا الكريم ولذ بجنابي فصراطي مستقيم

اذا وجد الانسان للخير فرصة ولم يغتنمها فهو لاشك عاجز
وهل مثل هذا الشهر للعفو موسم ولكن فأين العامل المتناهز

الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمك الهي ان كنت لاترحم في هذا الشهر الا من اخلص لك في صيامه وقيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق في بحر ذنوبه وآثامه الهي ان كنت لاترحم الا المطيعين فمن للعاصين وان كنت

لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهي ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثالث

في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اعلموا وفقكم الله وجعلنا واياكم من اهل العدالة الاتقياء ان الله تعالى كما فضل نبيكم صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء فضلكم ايها الأمة على سائر الأمم وجعلكم شهداء عليهم وحق على من كان شهيداً على من سواه ان لا يتبع شهوته وغيه وهواه فيا خير امة اخرجت للناس طهروا دينكم من الأدناس وابنوا بنيانكم على قواعد واساس واشكروا الله على ماخولكم واعرفوا حق قدر ما به فضلكم واعلموا ان اول ما يجب على المنعم عليه ان لا يستعين بنعمه على معاصيه ولا يتعدى باحسانه على فعل ما لا يرضيه واعلموا ان الله قد فضلكم على كثير من خلقه وجعلكم شهداء على بريته فقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول

عليكم شهيدًا فسبحان من اختار من يشاء من بريته فجعلهم شهودًا
على خليقته فما للآذان لاتسمع وما للقلوب لاتخشع وما للأعناق
لاتخضع وما للعيون لاتدمع وما للموعظة لاتنفع وما للدعاء لايرفع
وما للوسائل لاتشفع ما ذاك الا لكدر السرائر وخبث الضمائر
وعمى البصائر والغفلة عما انت اليه صائر. قال بعض علمائنا ان القلب
شبيه بالكف له خمس اصابع فاذا وقع العبد في معصية انقبض
منها اصبع فان عاد الى المعصية انقبض منها اصبع فلا يزال كذلك
حتى تنقبض الاصابع كلها فحينئذٍ يغفل ويطبع عليه وتزول الموعظة
عن القلب كما يزول الماء عن الصفا وانما الاصابع كناية عن
الحواس الخمس المكتنفة بالقلب وعلامة صاحبه انك تراه اذا
نظر الى مجالس الذكر فرَّ منها واذا سمع آيات الله تتلى اعرض
عنها ومن اعرض عن ذكر الله اعرض الله عنه فقد بلغ من الخسران
الى اقصى مدى وشقي شقاوة لايسعد بعدها ابدا ومن اعرض عن
ذكري فان له معيشة ضنكا اللهم لاتعرض عنا بوجهك الكريم وتب
علينا انك انت التواب الرحيم واعف عنا انك انت العفو الكريم.
واعلم ان الله تعالى وصف امة محمد صلى الله عليه وسلم باربعة
اوصاف كل وصف منها لو انفرد لكان شاملاً لجميع الفضائل اولها
قوله تعالى ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعني امة محمد

صلى الله عليه وسلم وثانيها قوله تعالى اولئك هم المفلحون وثالثها
قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وفي الحديث مرفوعاً انكم
تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله ورابعها قوله تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا يعني عدولا . قال بعض العلماء ان الله
تعالى اقام امة محمد صلى الله عليه وسلم مقام الانبياء والملائكة زكّى
الملائكة بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم وزكّى الانبياء بقوله
تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صدّيقاً نبيا الآيات وزكّى امة
محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات الآية وقال تعالى التائبون العابدون الآية وقال تعالى ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وقال تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا شهوداً على الأُمم يوم القيامة فطوبى
لمن جعله الله من هذه الامة اولئك صفوة الله الابرار وعباده
الاخيار المتبعون لسنة محمد المختار واعلموا وفقنا الله واياكم لفهم
اسرار كتابه ان الله تعالى وصف امة محمد صلى الله عليه وسلم
باوصاف الخليل والكليم والحبيب فقال في الخليل ولقد اصطفيناه
في الدنيا وقال في هذه الامة ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا وقال فيه ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من
المشركين شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه وقال في هذه الامة

واجتبيناهم وهديناهم وقال في الخليل سلام على ابراهيم وقال لهذه
الامة قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وقال في الخليل
يانار كوني بردًا وسلامًا على ابراهيم وقال لهذه الامة وكنتم على
شفا حفرة من النار فأنقذكم منها وقال في الخليل وتب علينا انك
انت التواب الرحيم وقال في هذه الامة ويتوبَ الله على المؤمنين
والمؤمنات وقال في الخليل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
وقال لهذه الامة وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم قدم
صدق عند ربهم وقال فى الخليل وابراهيم الذي وفّى وقال في
هذه الامة يوفون بالنذر ويوفون بعهد الله اذا عاهدوا وقال في
الخليل ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا وقال في هذه الامة
وقوموا لله قانتين وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب
اشرح لي صدري وقال لهذه الامة افمن شرح الله صدره للاسلام
وقال في موسى ويسر لي امري وقال لهذه الامة يريد الله بكم اليسر
وقال لموسى ولقد مننا على موسى وهارون وقال لهذه الامة لقد منّ
الله على المؤمنين وقال لموسى وانجينا موسى ومن معه وقال لهذه
الامة ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
ان لاتخافوا ولا تحزنوا وقال لموسى واخيه انني معكما اسمع وارى
وقال في هذه الامة ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

وقال لموسي اني اصطفيتك على الناس وقال لهذه الامة ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقال لموسى وقربناه نجيا
وقال لهذه الامة اجيب دعوة الداعي اذا دعاني وقال لموسى قد
اوتيت سؤلك ياموسى وقال لهذه الامة واتاكم من كل ما سألتموه
وقال لموسي قد أجيبت دعوتكما فاستقيما وقال لهذه الامة وقال
ربكم ادعوني استجب لكم وقال لموسى انني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني وقال لهذه الامة ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم
فاعبدون فاشكروا الله تعالى على ما من به عليكم من نعمه ومنحكم
من احسانه ومننه وقال لنبيه المصطفى وحبيبه المجتبى صلى الله عليه
وسلم ما كان على النبي من حرج وقال في امته وما جعل عليكم في
الدين من حرج وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته
يصلون على النبي وقال لامته هو الذي يصلي عليكم وملائكته
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وجئنابك على هولاء شهيدًا وقال
لامته لتكونوا شهداء على الناس وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم
ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال لامته لقد رضي الله عن
المؤمنين وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر وقال لامته ان الله يغفر الذنوب جميعًا وقال في
محمد صلى الله عليه وسلم قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين

وقال في امته يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
و بأَيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وقال في محمد
صلى الله عليه وسلم ومبشراً برسول يأْتي من بعدي اسمه احمد وقال
في امته ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
وقال في محمد صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال في امته
رحماء بينهم وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ويهديك صراطاً
مستقيماً وقال في امته والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال
لمحمد صلى الله عليه وسلم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وقال
لامته فاتقوا الله ما استطعتم وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن
الليل فتهجد به نافلة لك وقال في هذه الامة سيماهم في وجوههم
من اثر السجود . فاذا تحققتم ذلك ووقفتم على ما هنالك مما وصفكم
الحق تعالى به من الكرامة وزكاكم وخصكم بهذه الفضائل والمناقب
وزيادات فاشكروا الله على هذه النعمة وقوموا لله قانتين . قال كعب
الاحبار اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى لولا من
يقول لا آله الاالله لتلظت جهنم على اهل الدنيا ياموسى لولا من
يعبدني ما امهلت على من عصاني طرفة عين ياموسى اياك والكبر
فانه لو لقيني جميع خلقي بمثقال حبة خردل من كبر لأدخلتهم

النار ياموسى اذا لقيت الفقراء فسائلهم كما تسائل الاغنياء ياموسى اتحب ان اكون لك حبيباً طول حياتك وفي القبر مؤنساً قال نعم يارب قال اكثر من تلاوة كتابي ياموسى اتحب ان تحبك ملائكتي وما زرأت من الجن والانس قال نعم يارب قال حببني الى خلقي قال فكيف أحببك الى خلقك قال تذكرهم آلائي ونعمي فانهم لا يذكرون مني الا خيراً ياموسى الحق اقول من لقيني يعرف ان النعمة والشكر مني استحييت ان اعذبه بالنار ياموسى ان جهنم تتلظى وتتلهب على عاقّ والديه ياموسى ان العقوق عندي يزن جبال الدنيا والعقوق موجب لسخطي ياموسى كلمة من العقوق تزن عندي جبال الدنيا قال يارب وما هي قال ان تقول لوالديك ما يشق عليهما ياموسى ان رحمتي وكنفي وغفراني لمن اذا فرح ابواه فرح معهما واذا حزن ابواه حزن معهما ياموسى من رضي عنه والداه رضيت عنه واذا استغفرا له غفرت له على ما كان منه ولا ابالي ياموسى اتريد الأمان يوم القيامة من العطش قال نعم يارب قال استغفر للمؤمنين والمؤمنات ياموسى اقل العثرة واعف عمن ظالمك واجب من دعاك اكن لك كذلك ياموسى اتحب ان يكون لك يوم القيامة مثل حسنات الدنيا قال نعم يارب قال عدِ المرضى ياموسى اتريد ان اكون اليك اقرب من كلامك الى

لسانك ومن وسوسة نفسك الى قلبك ومن روحك الى بدنك
ومن نور عينك الى بصرك قال نعم يارب قال فاكثر الصلاة على
محمد ياموسى بلغ عني بني اسرائيل انه من لقيني منهم جاحداً
بمحمد سلطت عليه الزبانية في الموقف وجعلت بيني وبينه حجاباً
فلا يراني ولا اراه ولا كتاباً يبصره ولا شفاعة تناله ولا ملائكة
ترحمه وتسحبه الملائكة على وجهه في النار ياموسى بلغ بني اسرائيل
عني ان احمد رحمة وبركة وهدى ونور لمن صدقه ياموسى من
آمن باحمد احببته طول حياته ولم اوحشه في قبره ولم أَخذِله
يوم القيامة ولم اناقشه الحساب ولم تزلّ قدمه على الصراط ياموسى
آليت على نفسي قبل ان اخلق السموات والارض والدنيا والآخرة
ان من لقيني وهو يشهد ان لا آله الا الله وحده لا شريك له
وإن محمداً عبده ورسوله صادقاً من قلبه كتبت له براءة من
النار واوصيت ملك الموت عند قبض روحه ان يكون ارفق بهِ
من والديه واوصيت منكراً ونكيرا اذا دخلا عليه في قبره ليسألاه
ان لا يروّعاه واوسع له في قبره وأُونسه من وحشته ولا يسألني في
القيامة شيئاً الا اعطيته ياموسى آمن بمحمد فان جميع الانبياء آمنوا
به وصدقوا قوله واشتاقوا اليه ياموسى من لم يؤمن باحمد ولم يصدقه
ولم يشتق اليه كانت حسناته مردودة عليه ومنعته حفظ الحكمة

ولا يدخل عليه نور الهدى ياموسى احب لأمته كما تحب لأمتك
اجعل لك نصيباً ولأمتك في شفاعته ياموسى ركعتان يصليهما
احمد وامته ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس من صلاهما
غفرت له ما اصاب في ليلته من الذنوب والخطايا وكان في
ذمتي حتى يمسي ومن كان في ذمتي لايضيع ياموسى اربع
ركعات يصليها احمد وامته حين تزول الشمس عن كبد السماء
اعطيهم بأول ركعة منها المغفرة وبالثانية اثقل موازينهم وبالثالثة
اوكل بهم ملائكتي يستغفرون لهم وبالرابعة افتح لهم ابواب الجنة
ياموسى اربع ركعات يصليها احمد وامته بالعشيّ لايبقى ملك في
السموات الا استغفر لهم ومن استغفر له الملائكة غفرت له ياموسى
ثلاث ركعات يصليها احمد وامته بعد غروب الشمس يستغفر لهم
من لا يعصيني ومن استغفر له من لا يعصيني غفرت له ياموسى
اربع ركعات يصليها احمد وامته حين يغيب الشفق تفتح لهم
ابواب السماء فلا يسألون حاجة من الدنيا والآخرة الا اعطيتهم
ياموسى يصوم احمد وامته في السنة شهراً سميته رمضان اباعد
وجوههم عن النار كل يوم من جهنم مسيرة عام واعطيهم بكل
حسنة عملوا فيه اجر من ادّى فريضة واجعل لهم فيه ليلة القدر
اغفر لهم في تلك الليلة بقدر ما كنت اغفر لمن آمن من سائر

الامم في الف شهر ومن مات فيها اعطيته اجر ثلاثين شهيداً
ياموسى ويحج احمد وامته الى البيت الحرام بيت آدم وابراهيم
اعطيهم شفاعة آدم وابراهيم وأتخذهم اخلاء كما اتخذت ابراهيم
خليلا ياموسى ويزكّي محمد وامته فاعطيهم زيادة في حسناتهم وبركة
في اموالهم ياموسى انا اسألهم اليسير واعطيهم الكثير ياموسى انا
نعم المولى ونعم النصير ياموسى رحمتي كلها لأحمد وامته ياموسى امة
محمد يعلنون بشهادة ان لااله الا الله وان محمداً رسول الله اوجبت
لهم بها رحمتي ٠ ولمَّا جعل الله هذه الأمة وسطا خصها بأكمل الشرائع
واقوم المناهج واوضح المذاهب كما قال تعالى هو اجتباكم وما جعل
عليكم في الدّين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من
قبلُ وفي هذا ليكون الرسول عليكم شهيداً وتكونوا شهداء على
الناس روى احمد والبخاري عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يُدْعَى نوح يوم القيامة فيقال
له هل بلَّغتَ فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلَّغكم فيقولون
ما اتانا من نذير وما اتانا من احد فيقال لنوح من يشهد لك
فيقول محمد وامته قال فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
لا اله الا الله محمد رسول الله روى احمد عنه يرفعه يجيء

النبيُّ يوم القيامة ومعه الرجلان واكثر من ذلك فيُدْعى قوم فيقال لهم هل بلَّغكم هذا فيقولون لا فيقال له هل بلَّغت قومك فيقول نعم فيقال من يشهد لك فيقول محمدوامته فيدعى محمد وامته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم فيقولون جاءنا نبينا فاخبرنا ان الرسل قد بلغوا فذلك قوله عزوجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدآء على الناس

المجلس الرابع

في قوله تعالى فاعلم أنه لا اله الاَّ الله واستغفر لذنبك الآية وقوله تعالى الله لااله الا هو له الاسمآء الحسنى هو الأَول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم لا اله الاَّ هو تنزه عن الكيفية لا اله الاَّ هو تعززجلَّ ذكره عن الأَيْنِيَّةِ لااله الا هو تقدس سبحانه عن الظرفيَّة لا اله الاَّ هو اول كل شيء ليس له آخرية إن قلت أَين فقد طالبته بالأَينية وان قلت كيف فقد طالبته بالكيفية وان قلت متى فقد زاحمته بالوقتية وان قلت لِمَ فقدعارضته فى الملكوتية لايُسبق بقبلية ولا يلحق ببعدية ولا يقاس بمثلية ولا يقرب بشكلية ولا يعاب بزوجية ولا يوصف بجوهرية ولا يُعرف

بجسمية بل هو الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوءًا احد لايتحرك متحرك بخير او شرٍ في سر او جهر في بر او بحر
الاَّ بإرادته وقدرته خلق الخلق واحصاه وخلق الخير وارتضاه
وخلق الشر وقضاه واثاب مَن اطاعه وعذب من عصاه لاتتناهى
حكمته حقوقه الواجبة وحججه الغالبة ولا حقَّ لأَحد عليه عادل
لايظلم في احكامه صادق لايخلف في اعلامه متكلم بكلام ازليّ
لاخالق لكلامه ان سألت عن اسمائه فله الاسماء الحسنى وان
سأَلتَ عن صفاته فقل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوءًا احدِ وان سأَلت عن اقواله فقوله انما قولنا لشيءٍ
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وان سأَلت عن افعاله فقوله كل
يوم هو في شأن وان سأَلت عن ذاته فقوله ليس كمثله شيء

الكل في بحر حبه تاهوا	وقد تفانوا في سر معناه
وصحّحوا العقد مخلصين له	بقولهم لا اله الا هو
ومن اتاه بالذل مفتقرًا	غناؤه لا اله الا هو
ياغارقًا في بحار غفلته	انهض وقل لا اله الا هو
يافوز من مات وهو معتقد	يشهد ان لا اله الا هو

روي ان لله تعالى اربعة الآف اسم الف لايعلمها الا الله والف
لايعلمها الا الله والملائكة والف لايعلمها الا الله والملائكة والانبياء

واما الالف الرابعة فالمؤمنون يعلمونها. ثلاثمائة في التوراة وثلاثمائة في الانجيل وثلاثمائة في الزبور ومائة في القرآن تسعة وتسعون منها ظاهرة وواحد مكنون من احصاها دخل الجنة نسأله تعالى ان يجعلنا ومحبينا من اهل لااله الا الله روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء استغفر الله ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق ملكا من الملائكة قبل ان يخلق السموات والارض وهو يقول لا اله الا الله مادًّا بها صوته لا يقطعها ولا يتنفس فيها ولا يتمها فاذا اتمها امر الله اسرافيل ان ينفخ في الصور وقامت القيامة تعظيماً لله تعالى قال انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زلت اشفع الى ربي ويشفعني واشفع اليه ويشفعني حتى اقول يارب شفعني فيمن قال لااله الا الله قال يا محمد ليست لك ولا لأحد وعزتي وجلالي لا ادع احداً في النار قال لااله الا الله وقال سفيان الثوري سألت جعفر بن محمد عن حمعسق فقال الحاء حلمه والميم ملكه والعين عظمته والسين سناؤه والقاف قدرته يقول الله عز وجل بحلمي وملكي وعظمتي وسنائي وقدرتي لااعذب بالنار من قال لااله الا الله محمد رسول الله روي عن موسى عليه السلام أنه قال يارب علّمني شيئًا اذكرك

به فقال قل لااله الا الله قال انما اردت شيئاً تخصني به قال ياموسى لو ان السموات السبع ومن فيهن في كفة ولااله الا الله في كفة لمالت لااله الا الله بهن قال بعض المفسرين في قوله تعالى الَمْ تَرَ كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة انها لااله الا الله اليه يصعد الكلم الطيب لا اله الا الله وتواصوا بالحق لا اله الا الله قل انما اعظكم بواحدة لااله الا الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لااله الا الله ويضل الله الظالمين عن قول لا آله الا الله وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في السوق لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة وبنى له بيتا في الجنة قال الرازي ينبغي لأهل لااله الا الله ان يخلصوا في اربعة اشياء حتى يكونوا من اهل لااله الا الله التصديق والتعظيم والجلالة والحرمة فمن ليس له تصديق فهو منافق ومن ليس له تعظيم فهو مبتدع ومن ليس له جلالة فهو مراء ومن ليس له حرمة فهو فاجر كذاب ذكر ان صياداً كان يصيد السمك وكانت له ابنة كلما اصطاد سمكة تطرحها في الماء وتقول انما وقعت في الشبكة لغفلتها الهنا وسيدنا تلك الصبية كانت ترحم غفلة السمكة وتلقيها منها في

البحر ونحن قد اصطادتنا وسوسة الشيطان واخرجنا من بحر رحمتك فارحمنا بفضلك وخلّصنا منه وأَلقنا في بحار رحمتك مرة اخرى وعن محمد بن كعب القرظي قال قال موسى الهي اي خلقك اكرم عليك قال الذي لا يزال لسانه رطبا من ذكري قال فأَي خلقك اعظم قال الذي يلتمس الى علمه علم غيره قال فأَي خلقك اعدل قال الذي يقضي على نفسه كما يقضي على الناس قال فأَي خلقك اعظم جرماً قال الذي يتهمني وهو الذي يسأَلني ثم لا يرضى بما قسمت له الهنا انا لا نتهمك فانا نعلم أَن كل ما احسنت به فهو فضل وكل ما تفعله فهو عدل فلا تؤاخذنا بسوء افعالنا واعمالنا واعف عن الحسن اذا كان يوم القيامة نادى منادٍ سيعلم الجمع من اولى الكرم اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون فيتخطون رقاب الناس ثم يقال اين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم ينادي منادٍ اين الحامدون الله كثيرا على كل حال ثم يكون الحساب الهنا نحن حمدناك واثنينا عليك بمقدار طاقتنا ومنتهى قدرتنا فاعف عنا بفضلك ورحمتك يا ارحم الراحمين وإِني اروي حديث البطاقة بالإِسناد المسلسل بالمصريين عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصاح برجل من

امتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فتنشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر ثم يقول الله اتنكر من هذا شيئاً فيقول لا يارب فيقول الك عذر او حسنة فيهاب العبد فيقول لا يارب فيقول الله عز وجل ان لك عندنا حسنة وانه لاظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لاتظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وروى الشيرازي عن علي الرضى قال حدثنا ابي موسى الكاظم قال حدثنا ابي محمد الباقر قال حدثنا ابي علي زين العابدين قال حدثنا ابي شهيد كربلاء الحسين قال حدثني ابي علي المرتضى قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال حدثني رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أَمِنَ مِنْ عذابي

المجلس الخامس

في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين

أَلَافي الصلاة الخير والفضل اجمع　　لأن بها الأَعناق لله تخضع
واول فرض في شريعة ديننا　　وآخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة　　وكان كعبد باب مولاه يقرع
وكان لرب العرش حين صلاته　　نجيًا فياطوبى له حين يخشع

اعلموا وفقني الله واياكم ان الصلاة هي الركن الاعظم بعد الشهادتين من الاسلام وهي افضل العبادات البدنية فيها مناجاة الرب تعالى قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي محتمة موقتة قال الرافعي ان الصبح كانت صلاة آدم والظهر صلاة داود والعصر صلاة سليمان والمغرب صلاة يعقوب والعشاء صلاة يونس فجمع الله عز وجل جميع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم ولأَمته تعظيما له ولكثرة الأُجور لأَمته فرضها الله تعالى علينا ليلة الاسراء بنبينا صلى الله عليه وسلم من غير واسطة وكل الاحكام شرعت بواسطة جبريل عليه السلام فرضها علينا اولاً خمسين صلاة ثم خففها بالفعل الى خمس صلوات وابقى ثوابها خمسين فضلاً من الله في هذه الأَمة ورحمة ورد مرفوعا خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئًا استخفافا بحقهن فان له عهدًا عند الله تعالى ان يدخله الجنة ومن لم يأْت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة

وروى مسلم مرفوعا انما مثل الصلاة كمثل نهر غمر بباب احدكم
يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما ترون يبقي ذلك من درنه شيئاً قالوا
لا قال فان الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن روى
ابن حبان في صحيحه عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما مرفوعا ان
العبد اذا قام يصلي أُتي بذنوبه فوضعت على رأسه او على عاتقه
فكلما ركع او سجد تساقطت حتى لا يبقى منها شيء وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة مُرْ أَهلك بالصلاة فان الله يأْتيك
بالرزق من حيث لا تحتسب وروى مسلم عن عثمان بن عفان رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
امرىءٍ مسلمٍ تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءَها وخشوعها وركوعها
الاّ كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك
الدهر كله وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل
وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرض
الذين باتوا فيكم فيسأَلهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون
تركناهم وهم يصلون وأَتيناهم وهم يصلون ورويا عن جرير بن عبدالله
البجلي رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر
الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر

لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا وروى البخاري عن ابي بردة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة العصر حبط عمله قال شقيق بن عبدالله التابعي الجليل كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الاعمال تركه كفر غير الصلاة رواه الترمذي وروي ايضاً عن ابي هريرة مرفوعا ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر فان انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم تكون سائر اعماله على هذا قال تعالى مخبراً عن اصحاب الجحيم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين واخرج احمد مرفوعا بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة والطبراني من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهاراً وورد بإسناد حسن عُرَى الاسلام وقواعد الدين ثلاث عليهن ابتني الاسلام من ترك واحدة منهن فهو كافر حلال الدم شهادة ان لا اله الا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان وروى الطبراني مرفوعاً لا ايمان لمن لا امانة له ولا صلاة لمن لا طهور له ولا دين لمن لا صلاة له انما موضع الصلاة

من الدين كموضع الرأس من الجسد قال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً الاَّ من تاب قال ابن مسعود معنى اضاعوها أخروها عن اوقاتها وقال سعيد ابن المسيب هو ان لا يصلي الظهر حتى ياتي العصر وان لا يصلي العصر الا الى المغرب ولا يصلي المغرب الاَّ الى العشاء ولا يصلي العشاء الأَ الى الفجر ولا يصلي الفجر إلاَّ الى طلوع الشمس فمن مات وهو مصر على ذلك ولم يتب اوعده الله بغيٍّ وهو واد في جهنم بعيد قعره شديد عقابه . روى الحاكم عن ابي ذر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله ما كانت صحف ابراهيم عليه السلام قال كانت امثالاً كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها وان كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا لثلاث تزود لمعاد او حرفة لمعاش او لذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيراً بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الاَّ فيما يعنيه قلت يارسول الله فما كانت صحف موسى عليه السلام قال

كانت عبراً كلها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن
ايقن بالنار ثم هو يضحك عجبت لمن ايقن بالقدر ثم هو ينَصب
عجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمئن اليها عجبت لمن ايقن
بالحساب غدا ثم لا يعمل قلت يارسول الله زدني قال عليك بتلاوة
القرآن وذكر الله تعالى فانه نور لك في الارض وذكرٌ لك في السماء
قلت يارسول الله زدني قال اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب
ويذهب بنور الوجه قلت يارسول الله زدني قال عليك بالجهاد
فانه رهبانية امتي قلت يارسول الله زدني قال احب المساكين
وجالسهم قلت يارسول الله زدني قال انظر لمن هو تحتك ولا تنظر
لمن هو فوقك فانه اجدر ان لا تزدري نعمة الله عندك قلت يارسول
الله زدني قال قل الحق وان كان مرًّا قلت يارسول الله زدني قال
لِيَرُدَّكَ عن الناس ما تعلمه من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي
وكفى بك عيباً ان تعرف من الناس ما تجهله من نفسك وتجد
عليهم فيما تأتي ثم ضرب بيده على صدري وقال يااباذر لا عقل
كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسن كحسن الخلق اللهم حققنا
بحقائق معارفك وارفعنا من حضيض زوايا الخمول الى اوج استقامة
لطائفك وانقل انفسنا من مراكز عكس الصعود الى اشرف منازل
السعود روى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما

نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع
علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه
اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال
يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلاً قال
صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال
أَن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر
خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الإِحسان قال ان تعبد
الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإِنه يراك قال فاخبرني عن الساعة
قال ما المسئول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها
قال ان تلد الأَمة ربَّتَها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء
يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبث ملياًّ ثم قال يا عمر اتدري من
السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم

المجلس السادس

قال الله تعالى أَلهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر . ايها الناس ليل

ونهار ومساء وإبكار ونوب واوزار وشموس واقمار ونحن على مخالفة
واصرار ما منا ذاكر ولا منيب زاجر ولا خائف ناظر ولا متفكر
بقلب حاضر يخاف ذنوبه ويخشى عيوبه و يتقي شدة الحساب وموافقة
العقاب ومفارقة الأَحباب والموت باب لا بد من ولوجه وحبس
لا محيص من عبوره وهو سبيل قد سلكه من مضى من الاوّلين
وسيرده من بقي من الآخرين حتى يرث الله الأَرض ومن عليها
وهو خير الوارثين يا ابن آدم اليوم تأكل وغدا تؤكل اليوم تَحْمِل
وغدا تُحْمَل اليوم تَرْحَم وغدا تُرْحَم اليوم تُطْعِم وغدا تُطْعَم اليوم
تَكْتُبُ وغدا عليك يُكْتَب اليوم ترث وغدا تورث اليوم تكْسِى
وغدا تُكْسَى اليوم تَنْسَى وغدا تُنْسَى اليوم امير وغدا اسير اليوم
كبير وغدا صغير اليوم مالك وغدا هالك

تفكرت في ليلي واسهرت مقلتي ... وهيجت اشجاني واسبلت دمعتي
غداة سمعت الموت قال مناديا ... فايقنت ان لا بد من يوم دعوتي
فيارب عند الموت لا تفضحنني ... اناديك ربي بافتقاري وذلتي

أَلهاكم التكاثر شغلكم المباهاة والمفاخرة والمكاثرة بكثرة جمع
الاموال والعدد عن طاعة الله ومايجيكم من سخطه حتى زرتم المقابر
الى ان متم منفقين اعماركم في طلب الدنيا وكثرتها والاشتياق اليها
ليس لكم همٌّ الاَّ طلبها والشغل بما لا يعنيكم ولا ينفعكم في اخرتكم

ولو انكم تفكرتم في عاقبة دنياكم وصيرورة امركم لاشتغلتم فيما فيه
نفعكم في عاقبتكم وآخرتكم وما انتم صائرون اليه وقيل المراد شغلكم
اللهو بكثرة التفاخر والمباهاة بالآباء والاجداد الذين هم في القبور
تفتخرون بهم وهم رمّة لا نفع بهم ورد عن عبدالله بن الشخير رضي
الله عنه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وهو يقرأ
أَلهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك
إلاَّ ما اكلتَ فافنيتَ او لبستَ فابليتَ او تصدقتَ فامضيتَ كلاَّ
سوف تعلمون ما ينزل بكم من العذاب في القبور كلاَّ سوف تعلمون
في الآخرة اذا حل بكم العذاب كلاَّ لو تعلمَون علم اليقين لو يقع لكم
علم على وجه اليقين لعلمتم ما بين ايديكم فلم يهلككم التكاثر روى
ابن عساكر عن ابي الدرداء يرفعه لو تعلمون ما انتم لاقون بعد
الموت ما اكلتم طعاماً على شهوة ابدا ولا شربتم شراباً على شهوة ابدا
ولا دخلتم بيتاً تستظلون به ولمررتم الى الصعدات تلدمون صدوركم
وتبكون على انفسكم وروى الحاكم والبيهقي عنه يرفعه لو تعلمون ما
اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولخرجتم الى الصعدات تجأَرون
الى الله تعالى لا تدرون تنجون او لا تنجون ٠ لترون جواب قسم
محذوف ثم لترونها عين اليقين رؤية نفس اليقين فإن علم المشاهدة
اعلى مراتب اليقين قال الرازي واليقين مركب الاخلاص وهو

غاية درجات العامة واول خطرة الخاصة قال النبي صلى الله عليه وسلم خير ما القي في القلب اليقين لو تعلمون اليوم في الدنيا علم اليقين بما امامكم مما وصف لكم لترون الجحيم بعيون قلوبكم فان علم اليقين يريك الجحيم بعين فوأدك لأن علم اليقين ما اعطاه الدليل من ادراك الشيء على ما هو عليه وعين اليقين هو ما اعطاه الكشف والمشاهدة وحق اليقين هو فناء العبد في الحق والبقاء به علماً وشهوداً وحالاً فعلم كل عاقل بالموت علم يقين فاذا عاين الملائكة لقبض روحه فهو عين اليقين فاذا ذاق الموت فهو حق اليقين وعلم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الإخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها وهو مقام الإحسان ثم لتسئلن يومئذٍ عن النعيم وهو ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك من كل ما يشغل عن الطاعات روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال يارسول الله ارأيت اكلة اكلتها معك في بيت الهيثم من خبز وشعير ولحم وبسر وماء عذب ايكون من النعيم الذي يسئل عنه فقال صلى الله عليه وسلم انما ذلك للكفار ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وهل يجازى الا الكفور روى احمد بن حنبل والديلمي عن الحسن يرفعه ثلاث لايحاسب بهن العبد ظلّ خص يستظل به وكسرة خبز

يشدُّ بها صلبه وثوب يواري عورته لااله الاالله اين الذين ملكوا
الدنيا وشيدو ابناءها وشقوا انهارها وغرسوا اشجارها واكلوا ثمارها
وتمتعوا بنسائهاواثاثها وثيابهاهل اقاموا فيها إلاَّ اياماً يسيرة وغرتهم
الأَيام القصيرة فركبوا المعاصي والأَماني وغرهم التفريط والتهاون
حتى جاءهم امر الله وهم غافلون يسأَلون الرجعة فلا يرجعون كانوا
والله في الدنيا مغبوطين على جمع اموالها ومجتهدين في كثرة التمتع
بها فانظروا واعتبروا مافعل التراب بأبدانهم والديدان بعظامهم
وأَوصالهم أَلم يكونوا في الدنيا على سرر ممهدة وفرش موطأَة مزينة
فانظروا الى خراب قصورهم وعمارة قبورهم وسلوهم عن المباني التي
كانوا بها يتحصنون ويتحجبون وعن المياه التي كانوا بها الى لذاتهم
ينظرون وعن الأبدان الناعمة ما فعل بها قد أَكلت الديدان
الجثمان ومحت محاسن الأَلوان اين حجابهم وخدمهم اين عبيدهم
وحشمهم اين جمعهم ومنعهم ما مهدوا لانفسهم في قبورهم مهادا ولا
وضعوا لهم فراشاً ولا وسادا بل نزلوا منازل الفلوات وحلوا محل
الخلوات وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما حيل بينهم وبين العمل
من بعد ما غرهم الأَمل حتى فاجأَهم فصاروا في القبور بعد سكنى
القصور تزوجت نساؤهم وترددت في الطرقات ايتامهم واقتسم
الورثة تراثهم واموالهم فمنهم الموسع له في قبره ومنهم المتمتع برحمة

ربه الى يوم حشره روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يذكره احد في ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا ذكره في سعة الا ضيقها عليه ياصاحب القبر ما الذي غرك من زهرة الحياة الدنيا هل علمت انها تبقى لك او تبقى لها اين الملوك اين القرون الأُول اين دارك العظمى اين نهرك المطرد اين ثيابك الناعمة اين عطرك وبخورك اين كسوتك في شتائك وصيفك اما رأيت الميت اذا نزل به الموت كيف يرشح عرقاً ويرفض قلقاً اما رأيت الميت ينقلب في سكرات الموت وغمرات الفوت ثم جاءه الأمر من السماء ونزل به القضاء فارغب بنفسك عن زهرة الدنيا واعتبر في المقابر والبلى قال بعض الصالحين اتيت المقابر يوماً في القائلة زائراً لها معتبراً باهلها فلم ارَ احداً فقلت يا اهل المقابر لقد سوّى الله تعالى بينكم فاين القوي من الضعيف واين الوضيع من الشريف واين الغني من الفقير واين الكبير من الصغير واين الاحرار من العبيد واين السفيه من الرشيد فلم يجبني احد. الهاكم التكاثر في الاموال عن ذكر ذى الجلال والاكرام الهاكم التكاثر عن الموت وسكرته وعن القبر وظلمته وعن القيامة والجنة والنار روي عن بعضهم قال رأيت بعض اخواني في المنام بعد موته بسنين فقلت له اليس قد متّ قال بلى

فقلت ما فعل الله بك فقال انا والله في روضة من رياض الجنة انا ونفر من اصحابي نجتمع في كل ليلة جمعة وصبيحتها وليلة السبت نتلقى اخباركم فقلت ارواحكم ام اجسامكم فقال هيهات بليت والله اجسامنا وانما نتلاقى في الارواح فقلت له اتعرفون زيارتنا اياكم قال عشية الجمعة ويومها الى طلوع الشمس من يوم السبت فقلت له ولِمَ ذلك قال لفضل يوم الجمعة ورد ان اعمال الاحياء تعرض على اقاربهم وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين انتم السابقون ونحن ان شاء الله بكم لاحقون وفي لفظ آخر انا لكم سلف وانتم لنا فرط وفي لفظ آخر السلام على اهل الديار من المؤمنين والمؤمنات اسأل الله لنا ولكم العافية وزاد بعضهم السلام على اهل لا اله الا الله من اهل لا اله الا الله يا اهل لا اله الا الله كيف وجدتم لا اله الا الله اللهم بحق لا اله الا الله اغفر لمن قال لا اله الا الله واحشرنا في زمرة من قال لا اله الا الله ورد مرفوعاً زوروا القبور فان في زيارتها موعظة تذكر الآخرة وتزهد في الدنيا ومن زار قبر ابويه او احدهما يوم الجمعة غفر الله له ذنوبه وفي الحديث نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك اعمل ما شئت فانك مجازى به واصحب من

شئت فانك مفارقه وعش ما شئت فانك ميت وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستند اليّ يقول اللهمّ اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى فيستحب للمحتضر ان يكثر من قراءَة القرآن والاذكار والاستغفار ويكره الجزع وسوء الخلق والشتم وكل كلام قبيح ويستحب ان يكون شاكرًا بقلبه ولسانه ويستحضر في ذهنه ان هذا اخر اوقاته من الدنيا فيجتهد على ختمها بخير ويبادر الى اداء الحقوق ورد المظالم والودائع الى اربابها ويستحل من زوجته ووالديه واولاده وخدمه وجيرانه واصدقائه وكل من بينه وبينه معاملة او مصاحبة او معرفة وينبغي ان يوصي وان يقيم وصيًا ان كان له اولاد صغار ويوصي بقضاء دينه او يقرّ به وان يكون حسن الظن بالله تعالى وانه يرحمه ويستحضر في ذهنه انه حقير في مخلوقاته تعالى وانه غني عن عذابه وعن طاعته وانه عبده ولا يطلب العفو والاحسان والامتنان إلاّ منه تعالى ويستحب ان يتعاهد نفسه بقراءَة ايات من القرآن في الرجاء والرحمة او يقرؤها له غيره وهو يستمع وان يكون خيره متزايدًا ويحافظ على اداء الصلوات واجتناب النجاسات ما امكن ويصبر على مشقة ذلك ولا يتساهل في ذلك فان من اقبح القبائح ان يكون آخر عهده من الدنيا التي هي مزرعة الآخرة

التفريط فيما وجب عليه ويوصي اصحابه واهله بالصبر عليه في مرضه واحتمال ما يقع منه ويوصيهم بالصبر على مصيبتهم فيه ويوصيهم بترك البكاء عليه وقد صح مرفوعاً الميت يعذب ببكاء اهله عليه ويوصيهم بالرفق به وباهله واولاده وبالاحسان اليهم والى اصدقائه ويعلمهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من أَبَرِّ البرِ ان يصل الرجل اهل ودِّ ابيه ويوصيهم باجتناب ماجرت به العادة من البدع في الجنائز ويستحب ان يلقن المحتضر لا اله الا الله وان يكون برفق وان تغمض عيناه اذا قضى ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفي رواية حرمه الله على النار رواه الحاكم وابو داود عن معاذ ولا يبكي عليه احد برفع صوته ومن كان باكياً فليعتزل عنه بمكان لا يسمعه لو كان حياً وليحذر من السخط والضجر وليكن اهله مؤمنين بالعوض من الله تعالى وينبغي لكل من اهله ان يمتثل السنة ويتعلق بها عند المصيبة ورد مرفوعاً ما من امرئ تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واعقبني وفي رواية وعوضني خيراً منها الاَّ ابدله الله خيراً منها قالت ام سلمة لما مات ابو سلمة جعلت اقولها وقلت ومن خير من ابي سلمة ثم قلت امتثل السنة فاقولها فابدلني الله به رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . وينبغي ان تكون

النساء بمعزل عنه حينئذٍ ففي الحديث ليس منا من حلق وخرق وزلق وسلق وصح ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وليحذر وقت المصيبة مايفعله بعض الجهلة في هذا الزمان من اختلاط النساء بالرجال وكشف وجوههن وتسويدها ونشر الشعور والدعاء بالويل والثبور ولباس نحو الاسود. وسكب التراب على الروس وتلطيخ البيوت بالسواد. والحداد اكثر من ثلاثة ايام ممنوع لما ثبت في الحديث لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الاَّ على زوج اربعة اشهر وعشرا. وليحذر من الندب والنياحة وكذا ما اعتادته النساء اذا دخلت واحدة منهن لمحل الميت تدعو بالويل والثبور برفع الصوت وتتلقاها النساء كذلك فهذا وما شابهه من الافعال القبيحة تكون سبباً لتعذيب الميت كما ثبت في الحديث ومن البدع ايضاً انه اذا مات الميت ليلاً اوقدوا له شمعة او سراجاً ووضعوه وحده حتى يصبح وهذا بدعة في الدين وسرف خصوصاً اذا كان قيمة ذلك من مال الميت وله قصار او عليه دين ومن البدع انهم اذا اخرجوا الميت يقيمون الصيحة العظيمة ويسمون ذلك وداعاً للميت وكذا رفع الاصوات عند دخول الغاسل او الكفن وكل هذا يجب اجتنابه ومن البدع ما يفعله اكثرهم ان من مات له ميت

بموضع وكان بقربه مسجد يجلسون فيه والمسجد انما بني لأجل
الصلاة والعبادة لا للجلوس لانتظار الموتى فينزه المسجد عن مثل
ذلك ومن البدع ما يفعلونه الآن يأتون بجماعة من الناس قراء
وفقراء يسمونهم بالذاكرين يرفعون اصواتهم امام الجنازة كل جماعة
بصوت وهذا وما شابهه مخالف للسنة المطهرة وما كانت عليه جنائز
السلف الماضين رضي الله عنهم لان جنائزهم كانت على التزام
الأدب والسكون والخشوع حتى ان صاحب المصيبة لا يعرف من
بينهم لكثرة حزن الجميع وما يأخذهم من القلق والانزعاج بسبب
الفكرة فيما هم اليه صائرون وعليه قادمون وقد ثبت عن ابن مسعود
رضي الله عنه ان رجلاً قال في الجنازة استغفروا لأخيكم فقال ابن
مسعود لا غفر الله لك لانه رفع صوته في الجنازة ويجتنب من التحدث في
الجنازة خصوصاً عند وصولهم الى المقبرة ويجب التنبيه عما يقع من
بعض الناس حال دفن الميت يجلسون ويتحدثون بكلام الدنيا وربما
يتكلمون في زيد وعمرو ويغتابون وربما يتضاحكون وهذا كله قبيح
مخالف للسنة المطهرة يجب اجتنابه وكذا ما يفعلونه من تفرقة نحو الملح
والخبز والدراهم ورفع الاصوات والضجة لأجل ذلك واذا لم يكن الا
الرياء والمباهاة بذلك لكفى وافضل الصدقة ان تكون سرًّا وكذا ما
يفعلونه من جمع الفقراء في المسجد ويسمون ذلك ختمًا واسبوعًا

يرفعون اصواتهم بالقراءة والذكر ويشوشون على المصلين والذاكرين والمتعلمين لاحكام الشريعة وكل هذا مخالف للسنة المطهرة والحذر ايضاً من المغالاة في الكفن بل السنة ان يكون ابيض وكذا وضع نحو طراحة او وسادة في القبر ويمنع النساء من ذهابهن مع الجنازة او قبلها او بعدها وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بعضهن فقال لهن ارجعن مأزورات غير مأجورات ولا يستحب لهن زيارة القبور فما اعتيد الآن من ذهابهن الى المقابر مخالف للسنة المطهرة يجب على من له نفوذ كلمة زجرهن ومنعهن من ذلك معما فيه من المفاسد التي لا ينبغي ذكرها ومن البدع القبيحة بناء القبور الا لنحو ولي وكذا البناء حولها كجدار وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم مرّ على قبر يضعون عليه ظلة فقال صلى الله عليه وسلم دعوه يظله عمله او كما قال هذا في نحو الظلة كالخيمة فكيف البناء بالحجارة والجص واقبح من ذلك اذا كانت الارض موقوفة للقبور فلا يجوز التصرف فيها ببناء او تملك ويجب ازالته وفقنا الله واياكم لما فيه رضاه آمين

المجلس السابع

في قوله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر الآية اعلم ان عمارة المساجد على معنيين الأول بناؤها وتأسيس اركانها وترميمها وفرشها وتنويرها بالسرج التي لا سرف فيها وقد ورد مرفوعاً من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له قصراً في الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم من سنّ سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة والمعنى الثاني عمارتها بالصلاة والذكر وقراءة القرآن والتفكر والعلم بشرط عدم رفع الاصوات المفضي الى التشويش على المصلين او الذاكرين او المتعلمين روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد او راح اعدّ الله له في الجنة نزلاً كلما غدا او راح وروى مسلم عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تطهر في بيته ثم مضى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته احداها تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة وروى

ابو داود والترمذي عن بريدة مرفوعاً بشروا المشائين في الظلم الى المسجد بالنور التام يوم القيامة وروى مسلم عن ابي هريرة مرفوعاً الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا و يرفع به الدرجات قالوا بلى يارسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخُطَى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط وروى البخاري عنه مرفوعاً قال صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفا وذلك ان احدكم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الاَّ الصلاة لم يخط خطوة الاَّ رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه ما لم يؤذ فيه او يحدث فيه اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة وروى الترمذي بسند حسن عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان قال الله عز وجل انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر الآية اذا فهمت ذلك فينبغي لمن حضر المسجدان يأتي بسكينة ووقار وادب قال تعالى يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ولا ينشد ضالة ولا يرفع صوته فيه ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وخصوماتكم

وبيعكم وشرائكم وسلّ سيوفكم ورفع اصواتكم واقامة حدودكم
وجمروها ايام جمعكم واجعلوا مطاهركم على ابواب مساجدكم ومن
البدع ما احدثوه من التصفيق حال الخطبة او قبلها وما اعتادوه
من تفرقة اجزاء الربعة حين اجتماع الناس لصلاة الجمعة فاذا كان
عند الاذان قام الذي يفرقها ليجمع الاجزاء فيتخطى رقاب الناس
بسبب اخذها ومن البدع قراءة الاعشار من القرآن بالجهر والناس
ينتظرون صلاة الجمعة او الجماعة لما فيه من التشويش المنهي عنه وفي
الحديث لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن وكذا يمنع من يسأل
الصدقة في المسجد لما ورد مرفوعاً من سأل في المسجد فاحرموه
قال ابن مسعود اذا سأل الرجل في المسجد فقد استحق ان لا
يعطى واذا سأل على القرآن فلا تعطوه والمسجد لم يبن للسوآل
فيه وانما بني للعبادة والسوآل يشوش على من يصلي فيه قال تعالى
وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً ويمنع من النخامة والبصاق
في المسجد وما يفعلونه في هذه الاوقات من الحلق والجلوس مجتمعين
في المسجد للتحدث في امر الدنيا وما جرى لفلان وما جرى على
فلان وقد ورد مرفوعاً ان الكلام في المسجد بغير ذكر الله تعالى
يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقد ورد عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال يأتي في اخر الزمان اناس من امتي يأتون المساجد

يقعدون فيها حلقاً حلقاً ذكرهم الدنيا وحبهم الدنيا لا تجالسوهم
فليس لله بهم من حاجة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اتى
الرجل المسجد فاكثر من الكلام قالت له الملائكة اسكت ياولي
الله فان زاد تقوله اسكت يابغيض الله فان زاد تقول له الملائكة اسكت
عليك لعنة الله او كما قال فكن خير الثلاث وانما يجلس في المسجد كما
تقدم ذكره من الصلاة والعلم ونحوهما بشرط عدم رفع الاصوات
والتشويش ويمنع المسجد من تفلية الثياب والبدن لما فيه من الأذى
للناس ويمنع من الاكل ان كان يقذر المسجد خصوصاً اذا كان من
البصل اوالثوم لما ينشأ عنه من المفاسد اماما لا يضر كالفاكهة من نحو
تمر فانه لا يضرّ ويمنع ايضاً من كثرة النائمين فيه سيما بعد صلاة
الصبح وفي اثناء النهار سيما في رمضان فتجد المسجد قد ارتصّ بالناس
غالباً لما فيه من المفاسد وقد ورد ان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه
بنو آدم ويمنع من دخول الصبيان الصغار لانه ربما يبكي احدهم او يمشي
ويقذر في المسجد فيشوش على المصلين وغيرهم ويمنع من كتب الحفائظ
في اخر جمعة من رمضان حال الخطبة ويمنع من الحلق وقص الشارب
ونتف الإبط والشيب فيه وتقليم الاظفار ومن البيع والشراء وكذا
خارج المسجد عند بابه كما يفعلونه من بيع نحو الكعك عند باب
المسجد لما فيه من التضييق على المسلمين ويمنع من انشاد الضالة

لماورد من انشد ضالة في المسجد فقولوا له لا ردها الله عليك واذا رأَيتم المتبايعين فقولوا لهما لا اربح الله تجارتكما اللهم وفقنا اجمعين لما فيه رضاك آمين

المجلس الثامن

في قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الآية

اعلم ان القرآن هو كلام الله تعالى المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز المتعبد بتلاوته روى الطبراني عن ابي شريح رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليس تشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله قالوا بلى قال ان هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده وروى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواماً ويضع آخرين وعن ابي امامة رضي الله عنه مرفوعاً قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعاً لاصحابه وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيامة بالقرآن واهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما

وروى البخاري عن عثمان بن عفان رضي الله عنه مرفوعاً خيركم من تعلم القرآن وعلمه والشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقٌ له اجران وروياعن ابي موسى رضي الله عنه مرفوعاً مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحان ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر والترمذي بسند حسن صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف الف حرف ولام حرف وميم حرف وروى ايضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب وروى ايضاً بسند حسن صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعاً يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر اية تقرأ روى ابن النقاش بسنده الى ابن جريج عن عكرمة قال ان الله تعالى كان ولا شيء غيره فخلق نوراً وخلق من النور القلم واللوح اول كل شيء ثم امر

القلم فجرى على اللوح بما هو كائن الى يوم القيامة فاول ما كتب على
اللوح بسم الله الرحمن الرحيم وجعل الله هذه الآية امانًا لخلقه ما
داموا على قرائتها وهي قراءة سبع سموات واهل سرادقات المجد
والكروبيين والصافين والمسبحين واول ما نزلت على آدم فقال قد
أَمِنَ ذريتي من العذاب ما داموا على قرائتها ثم رفعت بعده
فانزلت على ابراهيم الخليل في سورة الحمد فتلاها وهو في كفة
المنجنيق فجعل الله عليه النار بردًا وسلامًا ثم رفعت بعده فانزلت
على موسى في الصحف فقهر بها فرعون وسحرته وهامان وجنوده
وقارون واشياعه ثم رفعت بعده فانزلت على سليمان بن داود
فعندها قالت الملائكة اليوم والله تم ملكك يا ابن داود فلم يقرأها
سليمان على شيء إلاَّ خضع له وامره الله تعالى يوم انزلت عليه ان
ينادي في اسباط بني اسرائيل انه من احب منكم ان يستمع امان
الله فليحضر الى سليمان عليه السلام في محراب داود فانه يريد ان
يقوم خطيبًا فلم يبق محبوس حبس نفسه في العبادة ولا سائح إلاَّ
هرول اليه حتى اجتمعت الاحبار والعباد والزهاد والاسباط كلها
عنده فقام فرقى منبر الخليل عليه السلام وتلا عليهم آية الامان
بسم الله الرحمن الرحيم فلم يسمعها احد إلاَّ امتلأ فرحًا وقالوا نشهد
انك لرسول الله حقًا فقهر بها سليمان الملوك وبها فتح الله عز وجل

لنبيه صلى الله عليه وسلم مكة ثم رفعت بعد سليمان وانزلت على المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ففرح بها واستبشر بها الحواريون فاوحى الله اليه يا ابن العذراء اتدري اي آية انزلت عليك آية الامان بسم الله الرحمن الرحيم فاكثر من تلاوتها في قيامك وقعودك ومضجعك ومجيئك وذهابك وصعودك وهبوطك فانه من وافى يوم القيامة وفي صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم ثمانمائة مرة وكان مؤمناً بي وبرسولي عتقته من النار وادخلته الجنة فلتكن في افتتاح قراءتك فانه من جعلها في افتتاح قراءته وصلاته ومات على ذلك لم يردعه منكر ونكير واهون عليه سكرات الموت وحفظة القبر وكانت رحمتي عليه وافسح له في قبره وانور له مد بصره واخرجه من قبره ابيض الجسم وانور الوجه يتلألأ نوراً واحاسبه حساباً يسيراً واثقل ميزانه واعطيه النور التام على الصراط حتى يدخل به الجنة وآمر المنادي ان ينادي له في عرصات القيامة بالسعادة والمغفرة قال عيسى عليه السلام اللهم يارب فهذا لي خاصة قال لك خاصة ولمن اتبعك واخذ بأخذك وقال بقولك عامة وهو لأحمد وامته من بعدك فاخبر عيسى عليه السلام اتباعه بذلك فقال ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد ونعته وفضله كيت وكيت واخذ ميثاقهم بالايمان به وجدد ميثاقه حين رفعه الله الى السماء

لاصحابه فلما انقرض الحواريون ومن اتبعهم وجاء الاخرون فضلوا واضلوا و بدلوا واستبدلوا بالدين دنياً رفعت عندها آية الامان من صدورهم و بقيت في صدور مؤمني اهل الانجيل مثل بحيرا وامثاله حتى بعث الله النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه في سورة النمل بمكة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تكتب على رأس السور وصدور الدفاتر والرسائل فكان نزول هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحاً عظيماً وحلف رب العزة بعزته ان لا يسمي بها مؤمن على شيء الا بارکت عليه ولا يقرؤها مؤمن الا قالت الجنة لبيك وسعديك اللهم ادخل عبدك هذا في سر بسم الله الرحمن الرحيم فاذا دعت الجنة لعبد فقد استوجب له دخولها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردُّ دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم قال وان امتي يأتون يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان فتقول الانبياء لِمَ فيقال لأَن مبتدأ كلامهم ثلاثة اسماء من اسماء الله الكرام لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق كلهم في كفته الاخرى لرجحت حسناتهم قال وقد جعل الله هذه الآية شفاء من كل داء وعونًا لكل دواء وغنى لكل فقير وسترًا من النار وأَمنا لهذه الامة من الخسف والمسخ والقذف ما داموا على قرأَتها

وروي في بعض الآثار ان بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفاً يتقي بها قائلها زبانية جهنم وهم تسعة عشر قال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه عليكم بكتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن اتبع الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يَخْلَقُ على كثرة التردد ولا تنقضي عجائبه من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به افلح ومن دعا اليه هدَى الى صراط مستقيم . اذا علمت ذلك فعليك دائماً بتلاوة ما معك من القرآن ولا تترك القراءة فتنسى فقد روى الشيخان مرفوعاً تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو اشد تفلتاً من الإبل في عقلها ورويا عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة ان عاهد عليها امسكها وان اطلقها ذهبت وروي مرفوعاً ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل يارسول الله وما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الموت قال ابو امامة الباهلي اقرؤا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلباً هو وعاء للقرآن وروى الحكيم الترمذي

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه يرفعه ان القرآن مثله كجراب فيه مسك قد ربط فوه فان فتحته فاح ريح المسك وان تركته كان مسكاً موضوعاً مثل القرآن ان قرأته والاَّ فهو في صدرك وروى عن عقبة بن عامر يرفعه لو كان القرآن في اهاب ما مسه النار كناية عن انه تعالى لا يعذب حفظة القرآن العاملين به وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان البيت الذي يتلي فيه القرآن اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وان البيت الذي لا يتلي فيه كتاب الله عز وجل ضاق باهله وقلَّ خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين فاذا قرأت القرآن فلا تكن من الغافلين قال انس رضي الله عنه رب تال القرآن والقرآن يلعنه يقول ألا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم لنفسه ألا لعنة الله على الكاذبين وهو منهم وقال بعضهم الغريب هو القرآن في جوف الفاجر روي مرفوعاً اقرأ القرآن ما نهاك فان لم ينهك فلست تقرؤه وروي مرفوعاً ما انس بالقرآن من استحل محارمه قال بعض السلف ان العبد ليفتح سورة فتصلي عليه الملائكة حتى يفرغ منها وان العبد ليفتح سورة تلعنه حتى يفرغ منها قيل وكيف ذلك قال اذا احلَّ حلالها وحرَّم حرامها صلت عليه والا لعنته قال ابن مسعود رضي الله عنه انزل القرآن عليهم ليعملوا به

فاتخذوا دراسته عملاً ان احدكم ليقرأ القرآن من فاتحته الى
خاتمته ما يسقط منه حرفاً وقد اسقط العمل به وقد ورد في
الاسرائيليات ياعبدي اما تستحي مني يأتيك كتاب من بعض
اخوانك وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعدلاجله
وتقروءه وتتدبره حرفاً حرفاً حتى لا يفوتك منه شيء وهذا كتابي
انزلته اليك انظركم فصلتُ لك فيه من القول وكم كررت عليك
فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه افكنت اهون عليك
من بعض اخوانك ياعبدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه
بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او
شغلك شاغل عن حديثه اومأتَ اليه ان كُفَّ وها انا مقبل عليك
ومحدِّث لك وانت معرض بقلبك عني افجعلتني اهون عندك من
بعض اخوانك ٠ وآداب التالي ان يكون على وضوء وهيئة ادب
وسكون وفراغ من كل مايشغل وان يكون لقرائته عادة مرتبة ككل
يوم ختمة او كل جمعة او كل شهر ختمة وان يرتل في قرائته لان
المقصود من القراءَة التفكر واعلم ان الثمرة من القراءَة اتقانها
وتجويدها واعطاء الحروف حقها ومستحقها ولو كانت قليلة كل يوم
قال ابن عباس رضي الله عنهما لان اقرأ البقرة وآل عمران ارتلهما
واتدبرهما احب اليَّ من ان اقرأ القرآن كله هذرمة اي اسراعاً بدون

تأمل واذا مرَّ بآية سجدة سجد وان يتعوذ في ابتداء قراءته وليقل عند فراغه صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه والحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحي القيوم وان يقرأ بالترسيل وهو اذا مرَّ بآية تسبيح سبَّح او بآية دعاء واستغفار دعا واستغفر او بمرجو سأله او بمخوفٍ استعاذ منه وان يجهر بالقراءة باظهار الحروف من مخارجها واقله ان يسمع نفسه ولا يجهر كثيراً بحيث يشوش على غيره من مصلٍ او تالٍ خصوصاً ما يفعلونه عند الختم من رفع الصوت الزائد حتى يبح صوته ليس هذا من السنة ولا من فعل السلف الصالح وينافي التواضع والخشوع لا سيما ما يفعله الناس الآن في المسجد من ارتفاع الاصوات في رمضان حتى اذا دخلت المسجد لا تكاد تسمع الا صيحة وضجة ولا يمكن مصلٍّ ان يصلي ولا ذاكر ان يتفكر ولا متعلم ان يتعلم فكل ذلك يجب اجتنابه وان تكون قراءته في المصحف لانه اجمع لفكره لما ورد في الأثر ان النظر في المصحف عبادة وثبت ان عثمان بن عفان رضي الله عنه خرّق مصحفين لكثرة قراءته فيهما وكان كثير من الصحابة يقرؤن في المصاحف ويكرهون ان يخرج يوم لا ينظرون في المصحف وان يحسن قراءته ويرتبها ولا يمطط تمطيطاً روي مرفوعاً زينوا القرآن باصواتكم وورد ايضاً ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن قيل اراد

به الاستغناء وقيل اراد به الترنم واستمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات ليلة الى عبد الله بن مسعود هو وابو بكر وعمر رضي
الله عنهما فوقفوا قليلاً وقال من اراد ان يقرأ القرآن غضاً كما انزل
فليقرءه على قراءة ابن ام عبد واستمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قراءة ابي موسى فقال لقد أُوتي هذا من مزامير آل داود فبلغ
ذلك ابا موسى فقال يارسول الله لو علمت انك تسمعه لحبرته لك
تحبيرًا ورأى هيثم القاري رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
قال قال لي انت الهيثم الذي تزين القرآن بصوتك قلت نعم قال
جزاك الله خيرًا وفي الأثر كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اجتمعوا امروا احدهم ان يقرأ سورة من القرآن وكان
عمر يقول لابي موسى ذكرنا ربنا فيقرأ عنده حتى يكاد وقت
الصلاة ان يتوسط فيقال يا امير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول
اولسنا في صلاة اشارة الى قوله تعالى ولذكر الله اكبر. تنبيه. الحذر ثم
الحذر مما اعتاده جهلة الناس في هذا الزمان وهو انهم يخرجون اولادهم
من المكاتب التي يتعلمون فيها القرآن قبل اتقان تعلمهم وتجويدهم
للقرآن وقبل تعليمهم عقائد الدين واحكام العبادات فيذهبون بهم
الى مكاتب الاجانب عن الدين والوطن لتعليم الحساب والهندسة
وبعض اللغات وخلافها من العلوم التي هي غير ضرورية وهذا

رضاع ثالث بعد رضاع المؤَدب وقد قيل الرضاع يغير الطباع
وهذا امر شنيع وفعل قبيح من اقبح الافعال لان الولد لم تحصل له
قوة الايمان بعد ولم يقرأ العلم الواجب عليه ولا يعرف شيئاً مما
يجب عليه معرفته ولا سمع اقوال العلماء فربما تسبق اليه
الدسائس من ذلك المعلم الذي يعلمه او من الجماعة الذين عنده
صغاراً كانوا او كباراً ثم ان ذلك المعلم يؤَدبه على ما يخطر له
ويمر بباله من الزيغ والطغيان الحاصلين له من قبل تعليمه وهذا
لا يرضى به عاقل ولا من فيه مروءة من المسلمين والصبي في
هذا السن قابل لكل ما يلقى اليه مثله مثل الشمع اي شيء
عملت عليه طبع فيه فيخاف على الولد وهو الغالب ان يتغير
حاله فيرجع مكان الصدق كذباً وبهتاناً وموضع النصيحة غشاً
وخديعة وموضع الإلفة انقطاعاً ووحشة ومكان الاسلام
والانقياد خبثاً ومداهنة الى غير ذلك من المكر والخصال الرديئة
فاذا كان الامر كذلك فانه يخشى عليه ان يركن الى قوله او الى
شيءٍ ما من اعتقاداته واستحسان حال من احواله ولقد سمع رجل
من الانصار من اهل المدينة شيئاً من بعض القدرية فعلق
قلبه به فكان يأتي اخوانه الذين استصحبهم فاذا نهوه قال
كيف بما علق قلبي لو علمت ان الله راضٍ ان القي نفسي من فوق

هذه المنارة لفعلت فاذا كان هذا رجل من الانصار من الكاملين سمع مقالة من القدرية فأَثرت بقلبه واجتهد ان يزيلها من قلبه فلم يقدر فما بالك بالصبي الذي هو كالشمع ينطبع في اية صورة والواجب على الاباء بعد تعليم القرآن وتجويده وتعليم الكتابة ارضاع ولده رضاع العلماء العاملين بعلمهم المتَّبعين لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم الناصحين لامته فانظر رحمك الله كيف فسد الزمان واهله وصاروا لا يبالون بالضرر في الدين الذي هو رأس مال كل مسلم

نُرَقِّعُ دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

واقبح من ذلك كله انهم يضعون بناتهم الصغار في هذه المكاتب لاجل تعليمهن اللغات والهندسة وغيرها وقد شاع ان البعض من اولاد المسلمين و بناتهم ارتدُّوا عن دين الاسلام والعياذ بالله تعالي فإِنا لله وانا اليه راجعون على ان وضع الاولاد في هذه المحلات من المفاسد أَن الولد يتربى على ترك التحفظ من النجاسة ومنها ان المعلم قد يشرب الخمر بحضرة الاولاد وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملها وحاضرها في جملة من لعن بسببها وربما يكون الولد حاملها في بعض الاوقات فان كان الولد بالغًا فهو داخل تحت اللعنة وان كان صغيرًا فاللعنة عائدة على

والديه او من اشار عليه بذلك وقلَّ ان يسلم الولد من شؤم نحو ذلك ومنها ان الولد لا يقدر على اداء الصلوات باوقاتها وقد يموَّه عليهم بذهابهم الى صلاة الجمعة تحت الحفظ من كبيرهم الاجنبي عن الدين القائم عليهم ومنها انه يخاف على الولد ان يقع في الاعتقاد الباطل في بحث بعضهم مع بعض في الواحهم وكتبهم فان اكثرها مكتوب بالعربية وغيرها فقد يسبق الى الولد و يتعلق بذهنه ما هم عليه فان وقع له شيء من ذلك قلَّ ان يتأتى خلاصه منه وقد يتعذر غالباً فيكون اثمه على والده او من اشار عليه بذلك وسبب وقوع هذه المصائب ما اخبرنا به الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام في الحديث حب الدنيا رأس كل خطيئة وقوله صلى الله عليه وسلم لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى ان احدهم لو دخل جُحْرَ ضبٍّ لدخلتموه ولو ان احدهم جامع امرأَته في قارعة الطريق لفعلتموه اللهم أَخرجنا من ظلمات الوهم واكرمنا بنور الفهم وعلمنا من لدنك علماً والحمد لله رب العالمين

المجلس التاسع

في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

خير الكلام واولاه وافضله ما بين نثر ومفهوم ومنتظم
ذكر الذي سبقت في الخلق رحمته بالطول والفضل والآلاء والنعم
فانشر اليك رياض الذكر مجتهدا في مشهد العز والتقديس والعظم
من دوحة المجد في اعلى منابتها الى رياض الندى والجود والكرم
الى جلال العلا من قُدْسِ عزته وما استحق من الاوصاف في القِدَم
الى الصفي وخير الخلق كلهم من الأَباطح والاركان والحرم

الى متى هذه الغفلة وكم تستغرقون وتغترون لقد آن ان تستيقظوا وتعملوا لدارٍ تحية اهلها سلام ويطوف عليهم فيها حورٌ مقصورات في الخيام ويسقون من مسك الختام جعلنا الله واياكم ممن اجاب دعوة الله حيث دعا عباده الى اشرف مقام قال تعالى والله يدعو الى دار السلام اعلم ان دعوة الله لعباده على اربعة اوجه دعوة المحاسبة في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بإمامهم ودعوة الحمد في قوله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ودعوة المغفرة

في قوله تعالى يدعوكم ليغفر لكم ودعوة الضيافة في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم قال اهل التفسير يدعو يعلن دعاءه على سبيل التحية والاكرام بالمدعوين الى دار السلام الجنة سميت بدار السلام لأن اهلها يحيي بعضهم بعضاً بالسلام والملائكة تسلم عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار . واعلم ان الديار اربعة دار القرار في قوله تعالى وان الآخرة هي دار القرار ودار المقامة في قوله تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله ودار العقبى في قوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار ودار السلام في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام هي دار الجنة محل الضيافة والاكرام لضيوف الملك العلام فالمولى يدعوكم الى دار السلام دارٌ واي دار في جوار الملك السلام تشتمل على حدود اربعة الفردوس والملكوت والبقاء واللقاء دارٌ واي دار العرش سقفها والملك الجبار جارها ساحاتها بساط الامان وانهارها خمر وعسل وألبان ترابها سحيق الكافور والزعفران وهذا كله لمن آمن بالله وتزين بالطاعة والاحسان وبذل نفسه في طاعة الرحمن وهم طوائف المؤمنين الذين بايعوا الله تعالى في قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون آنيتهم الذهب وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الأَلوة (هو العود) رشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون بكرة وعشيا ورويا عنه ايضاً ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءَة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك مجامرهم الأَلوة وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعاً في السماء وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون لا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح كما يلهمون النَّفَس وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد انَّ لكم ان تصحُّوا فلا تسقموا ابداً وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابداً وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابداً وان لكم ان تنعموا فلا تيأَسوا ابداً فذلك قوله عز وجل ونودوا

ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون رواه مسلم قال تعالى والله يدعو الى دار السلام اعلموا ان الله تعالى جلّت قدرته هو الداعي لعباده دعاء النفوس ودعاء القلوب ودعاء الصدور ودعاء الارواح ودعاء الاسرار فدعاء النفوس بالعبادة ودعاء القلوب بالإشارة ودعاء الصدور بالالهام ودعاء الارواح بالإعلام ودعاء الاسرار بالامتنان بلا واسطة ولا ترجمان فالملك الجبار دعا الاسرار من دار البوار الى دار القرار فمن ابى فله سوء الدار ومن اتى فله قرب المزار الملك الرحمن دعا العباد الى الايمان للثواب والاحسان في دار الجنان فمن ابى فله الخزي والهوان ومن اتى فله العز والرضوان الملك الفتاح دعا الارواح من دار الرواح الى دار الفلاح فمن ابى فله الاتراح ومن اتى فله الافراح الملك الغفور دعا الصدور من دار الغرور الى دار السرور فمن ابى فله الثبور ومن اتى فله الحبور والنور الملك العلام دعا الانام من دار الآلام الى دار السلام فمن ابى جرت فيه الاقلام ومن اتى نشرت له الاعلام المولى جل جلاله يدعو من دار قد الفوها الى دار لم يعرفوها يدعو من دار العناء الى دار الغناء يدعو من دار الزوال الى دار النوال يدعو من دار الشقاء الى دار الرحمة والبقاء يدعو من دار البلوى الى دار المولى يدعو من دار العبادة الى دار السيادة يدعو من دار اولها بكاء

واوسطها عناء وآخرها فناء الى دار اولها عطاء واوسطها لقاء
وآخرها بقاء يدعو من جوار الشيطان الى جوار الرحمن الدعوة
لكل احد والهداية لمن وحّد الدعوة تكليف والهداية تعريف الدعوة
لاؤلي الالباب والهداية خاصة للأحباب الدعوة بيان للطريق
والهداية هي ألسنة التوفيق قال تعالى لهم دار السلام عند
ربهم لانهم يسلمون فيها من الصد والفقر والبين والهجر يسلمون
من الآفات والعاهات يسلمون من النكبات والمصيبات يسلمون من
الاوجاع والامراض والصدود والاعراض يسلمون فيها من طلب
القوت وضيق البيوت يسلمون من سكرات الموت وحسرات الفوت
لا اله الا الله واحد دعاه الى داره اشقاه بسوء اختياره وصرفه عن
جواره وخلده في ناره وآخر دعاه فهداه ووقاه فآواه ورعاه واحبه
وادناه فشتان بين من دعاه الى ضيافته واكرمه بمحبته ومعرفته
وبين من دعاه لكن حرمه الوصول الى حضرته وحجب قلبه عن
الوصول الى نور هدايته فالرحمن جلّ انعامه يدعو والشيطان يدعو
فمن اجاب الرحمن نال السعادة والامان ومن اجاب الشيطان
نال الهوان والخسران والعجب كل العجب ممن يجيب العدو الى دار
البوار ولا يجيب الرحمن الى دار القرار والله يدعو الى دار السلام
دار لا يسكنها الّا المصلون الذاكرون المسبحون الطائعون ليس

الغرض من الدنيا بلوغ الاوطار انما الغرض التزود منها الى دار القرار ورد في الحديث نعمت مطية المؤمن الدنيا قال ابو قلابة رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنظر عينك وليعقل قلبك ولتسمع اذنك قلت قد بصُرَت عيني وعقل قلبي وسمعت اذني قال ان سيداً بنى داراً واصطنع مائدةً وارسل داعياً فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المائدة ورضي عنه السيد ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المائدة ولم يرضَ عنه السيد فالسيد هو الله سبحانه والدار الاسلام والمائدة الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم قيل ان آدم لما أُهبط من الجنة الى ارض الهند بكى بكاءً عظيماً فقال الهي اني احنُّ الى جنتك وجوارك فهل لي اليها من رجوع فأَوحى الله اليه يا آدم اني اخرجتك منها لتتوب وترجع اليها مع آلاف من العاصين من ذريتك التائبين لان الجنة ليست مكاناً للعاصين انما هي دار الثواب والمؤانسة • واعلم ان خمسة اشياء عامة وخمسة اشياء خاصة اولها الخلق عام والاختيار منه خاص قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار الثاني الامر عام والتوفيق لرحمته خاص قال تعالى حكاية وما ابرئ نفسي ثم قال الاَّ ما رحم ربي الثالث الورود في النار عام والنجاة منها خاص قال تعالى وان منكم الاَّ واردها ثم قال ثم

نُنَجِّي الذين اتقوا الرابع العمل عام والاخلاص فيه خاص قال تعالى الاَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم قال وقليل ما هم يريد المخلصين الخامس الدعوة عامة والهداية خاصة قال تعالى والله يدعو الى دار السلام ثم قال ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فالدار دارهم والجار جارهم جعلنا الله واياكم من عباده الخواص. والطريق الموصل الى هذه الدار هو اجتناب المعاصي والاقبال على طرق الطاعات ورد في الحديث الصحيح مرفوعاً حُفَّتِ الجنة بالمكاره وحُفَّتِ النار بالشهوات اللهم ياحليم لا يعجل يا جوادُ لا يبخل يا كريم لم يزل اسأَلك يا قريباً من كل ملهوف ناداه ومجيباً لكل مضطر دعاه ومعيناً بالنظر لمن استنصره وكفاه اسأَلك الوصول الى ما لا يوصل اليه الاَّ بمعونتك ودفع ما لا يطاق دفعه الاَّ بقدرتك اللهم تب علينا واغفر لنا وارحمنا انت خالقنا ورازقنا ومولانا نعم المولى ونعم النصير لا اله الا انت تعلم متقلبنا ومثوانا يا ارحم الراحمين

المجلس العاشر

في قوله تعالى يوم تُبَدَّلُ الارض غيرَ الارضِ والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ايها الناس تفكروا واعتبروا في اقوال واحوال يوم القيامة فانها تجمع ملامة وسلامة فمن قدَّم خيرًا وجدهُ ومن

قدم شرًا عضَّ يده فخافوا للحشر والأَهوال وقدمــوا للعرض
والسوآل حين لا ارض تقل ولا سماء تظل ولا نجوم تنير ولا قمر
يسير و بدلت الارض والسماء و كشف عن الابصار الغطاء
فعاينت اعمالها واظهر الله احوالها واخرجت الارض اثقالها يوم
عسير على الكافرين غير يسير عصمنا الله وايا كم من اهواله و كفانا
وايا كم شرَّ زلزاله انه رحيم غفار ملك قهار قال تعالى يوم تُبدَّل
الارض غير الارض اختلف المفسرون في معنى الآية على اربعة
اقوال الأول انها تُبَدَّلُ الارض قبل العرض الثاني انها تسلُّ من
تحت اقدامهم سلاًّ وهم لا يشعرون الثالث ان الله سبحانه وتعالى
يبعث ملكاً فيضع جناحه تحت اقدامهم و يرفعهم عنها فيكونون
على جناحه حتى تبدَّل ثم ينزلهم على الارض الساهرة للعرض
والحساب الرابع انهم يكونون على الصراط والصراط على جهنم
حتى تبدل الارض بارض كافورة بيضاء كالفضة لم يعص الله
عليها ولم يسفك عليها دمٌ قال تعالى ماينظرون الا صيحة واحدة
تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
بل يموت كل واحد مكانه حيث تفجاؤه الصيحــة وفي الحديث
الصحيح لتقومنَّ الساعة وقد رفع الرجل اكلته فلا يطعمها
ولتقومنَّ الساعة وقد نشرَ الرجلان ثوبهما بينهما يبيعانه فلا

يطويانه ونفخ في الصور النفخة الثانية و بين النفختين اربعون سنة فاذاهم من الاجداث اي القبور وذلك ان الله تعالى يجمع اجزاء كل ميت في المحل الذي قبرَ فيه فيخرج من ذلك الموضع وهو جدَثهُ الى ربهم للموقف الذي اعدَّ لهم ينسلون يسرعون بالمشي مع تقارب الخطا بقوة ونشاط فيا لها من قدرة شاملة وحكمة كاملة حيث كان صوت واحد يحيي تارة ويميت اخرى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا يقولون هذا لأن الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الاخيرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل وانما يدعون على انفسهم بالويل لانهم لما بعثوا تذكروا ما كانوا يسمعون من الرسل بانهم يبعثون كانهم يقولون يا ويلنا ابعثنا الله البعث الموعود ام كنا نياماً فنبهنا وقوله تعالى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اما ان يكون من تمام مقولهم او استئناف يعني تقول لهم الحفظة والملائكة ذلك قال تعالى يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية اي لم يلبث الكفار في قبورهم الاَّ عشية من لدن العصر الى الغروب او ضحاها ساعة من النهار يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا قال تعالى يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذٍ زرقاً عيونهم مع سواد وجوههم او عمي العيونِ يتخافتون يخفضون اصواتهم بينهم قائلين ان لبثتم الاَّ عشراً قال تعالى نحن اعلم بما يقولون في ذلك

اليوم اي ليس كما قالوا اذ يقول امثلهم طريقة رأيًا وعقلاً وعملاً
في الدنيا فيما يحسبون ان لبثتم الا يوماً اي فلا يزالون في افك
وصرف عن الحق وشك في الدارين لان الانسان يموت على ما
عاش عليه ويبعث على ما مات عليه وذلك انهم يعذبون في قبورهم
بكرة وعشية الى النفخة الاولى ثم يرفع عنهم العذاب بين النفختين
اربعين عاماً فاذا كانت النفخة الثانية وبعث الله الخلق قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ٠ قال تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل
ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا امتا
فاذا حشروا مضوا متوجهين خاضعين لا ينطقون ولا يسأل
بعضهم بعضاً عن شيء ولا يسمع لهم صوت الا همساً يعني وقوع
اقدامهم على الارض من المشي ويبعث الله ناراً من قبل المشرق
تحيط باهل الموقف تسوقهم الى ارض المحشر حفاةً عراةً شعثاً
غائرة اعينهم لا يلتفت والد الى ولده ولا والدة الى ولدها كل
مشغول بنفسه والملائكة والانبياء حينئذٍ يقولون اللهم سلم سلم
اما الكفار فعوراتهم بادية واما المؤمنون فهم في ستر الله لا ترى
من التور عوراتهم ورد في الحديث ان رجلاً من بني سلمة يقال له
جندب بن زهير قال يا رسول الله بابي انت وامي اني ارجع الى
اهلي فما تقر عيني بمال ولا ولد حتى ارجع فانظر الى وجهك فاين

اراك في غمرات القيامة فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عينيه بالبكاء ثم قال يا جندب لقد سالت عن امر عظيم انظرني
عند حوضي فان لم تجدني فانظرني عند مقام الشفاعة فان لم تلقني
فانظرني عند الصراط اذا ضرب الجسر على جهنم وجبريل آخذ
بحجزي وانا انادي ربِّ سلِّم سلِّم وجبريل عليه السلام ينادي
كذلك يا جندب فكم من مكردس مرسل في النار ومسلم ناجي
ومختطف هاوٍ على ام راسه في النار ثم يمضي الناس الى الموقف
واسرافيل لا يقطع الصوت في الصور والناس يتوجهون وذلك قوله
تعالى يومئذٍ يتبعون الداعي لا عوج له اي لا يميلون عنه فيمشي
الناس الى الموقف الى ارض بيضاء مثل الفضة لم يُعمل عليها
معصيةٌ ولم يسفك عليها دم فيقف الناس عليها وعليها يكون
الحساب وعليها تنشر الدواوين وتنصب الموازين فيأخذ كل آدمي
موضع قدميه ويحشر الطير والسباع والوحوش والهوام والانس
والجن والشياطين والكل في صعيد واحد قد داخلهم القلق والجمهم
العرق والشمس قد ادنيت من رؤس الخلائق فيالها من ليلة
صباحها يوم القيامة ويا له من يوم تنشق الارض عن هام الرجال
والنساء فياله من يوم ما اعظمه وما اشده يوماً عبوساً قمطريراً كالحاً
شديداً يوم تَبْيَضُّ وجوهٌ وتَسْوَدُّ وجوه يوم اوله فزع واخره جزع

يوم تعرض فيه الخلائق على الله تعالى فذلك قوله تعالى ونفخ في
الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق من الملائكة
يسوقها وشاهد يشهد عليها بعملها لقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد في النظر الى الملائكة
في صورها فلما كشفنا عنك الغطاء عند النزع فبصرك اليوم حديد
في النظر ألا ترى الى الميت يشخص ببصره ٠ فاذا استقر الخلائق
في الموقف اقبلت الشمس والقمر كانهما بعيران قد ذهب ضوءهما
فيراهما الخلائق في الموقف حتى ينتهيا حيث يؤمران فيقول الله
تعالى عبديّ خلقتكما من نور عرشي فاذهبا الى نور عرشي فيفضيان
حتى يذهبا الى نور العرش فيغيبان فيه فلا يطلعان ابدًا فذلك
قوله تعالى اذا الشمس كُوِّرَتْ ذهب ضوءها او معنى كورت
دخلت في نور العرش وذلك قوله تعالى فاذا برق البصر وخسف
القمر وجمع الشمس والقمر وقوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها
يقول تجري ايام الدنيا الى مستقر لها في نور العرش ذلك تقدير
العزيز العليم ثم تتناثر النجوم و يغيب ضوءها فتذهب في نور العرش
فذلك قوله تعالى واذا النجوم انكدرت ويأمر الله سبحانه وتعالى
الجبال فتسير من مواضعها وذلك انها تقلع من وجه الارض ثم
تصير كالصوف المنفوش بين السماء والارض فتمضي حتى تغيب في

نور العرش فجعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعجبون
عما اخبرهم به صلى الله عليه وسلم *قال تعالى و يسئلونك عن الجبال
فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا
امتاً يقول لا ترى انخفاضاً ولا ارتفاعاً ولا نباتاً ولا حجراً ولا شجراً
ولا بحراً حيث الخلائق وقوف من انس وجن وشياطين وطير
وسباع ووحوش وبهائم وهوام اذ تحمر سماء الدنيا وتتلون الواناً
فتنزوي ثم تتضايق وتنشق من قبل وسطها فلولا ان الله تعالى رفع
الموت عن اهل الآخرة لماتوا جميعاً من هول النظر الى السماء
وتقوم الملائكة على حافتها ثم ينزلون من سماء الدنيا لهم زَجلٌ
بالتهليل والتسبيح والتكبير والتحميد حتى يأخذ كل ملك منهم
موضع قدميه من تلك الارض فيقول لهم اهل الارض افيكم ربنا
فيقول الملائكة اهل سماء الدنيا لهم سبحان ربنا لم يأت وهو آت
ثم تنزوي السماء الثانية وتضايق وتنشق فلولا ان الله تعالى رفع
الموت عن اهل الارض واهل سماء الدنيا لماتوا كلهم عند انشقاق
السماء الثانية و ينزل اهلها الى الارض لهم زَجلٌ بالتسبيح والتحميد
والتهليل والتكبير فهم اعظم خلقاً واشد نوراً واكثر عدداً من
اهل سماء الدنيا حتى يأخذ كل ملك منهم موضع قدميه وتقول
لهم اهل الارض واهل سماء الدنيا افيكم ربنا فيقولون سبحان

ربنا لم يأتِ وهو آتٍ فتنشق سماء بعد سماء وتنزل ملائكة كل
سماء على ما تقدم من تضعيف الملائكة كل سماء على التي تليها
في العدد والنور والهول حتى تنزل اهل سماء السابعة بالتسبيح
والتحميد والتكبير فياخذون مواضع اقدامهم من الارض صفاً صفاً
سبعة صفوف محيطة بالخلائق فاذا ابصر الناس جهنم لها فوران
وتغيظ على الجبابرة والمتكبرين يفرون جميعهم منها لعظم ما يرونه
خوفاً وفزعاً وهو الفزع الاكبر الا الطائفة التي لا يحزنهم الفزع
الاكبر تتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون فهم الآمنون
على انفسهم غير ان النبيين يفزعون على اممهم للشفقة التي جبلهم الله
عليها فيقولون في ذلك اليوم رب سلم سلم وكان الله قد امر ان
ينصب للآمنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم
في الموقف فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك كله قبل مجيء
الرب تبارك وتعالى فاذا فرَّ الناس خوفاً من جهنم وفرقاً لعظم ما
يرون من الهول في ذلك اليوم يجدون الملائكة صفوفاً لا يتجاوزونهم
فتطردهم الملائكة الى المحشر وتناديهم انبياؤهم ارجعوا فينادي
بعضهم بعضاً فهو قوله تعالى فيما يقول صلى الله عليه وسلم اني
اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم
والرسل تقول اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم

والامم يخافون على انفسهم والمطهرون المحفوظون الذين ما تدنست بواطنهم بالشبه المضللة ولا ظواهرهم بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون فيما هم عليه من الأمن لما عليه النبيون من الخوف على اممهم فينادي منادٍ من قبل الله تعالى يسمعه اهل الموقف قال لا ادرى هل ذلك نداء الحق سبحانه بنفسه او نداء عن امره تعالى يقول في ذلك النداء يا اهل الموقف ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم فانه قال لنا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم تعليماً وتنبيهاً لقبول كرمه قال ابن عربي لقد سمعت شيخنا ابن الشحنة يقول يوماً وهو يبكي ياقوم لا تغفلوا لكرمه . اخرجنا ولم نك شيئاً وعلمنا ما لم نكن نعلم وامتنّ علينا ابتداءً بالايمان ونحن لا نعقل افتراه بعد ما عقلنا وامنا يعذبنا حاشا كرمه سبحانه وتعالى من ذلك فابكاني بكاءَ فرح و بكى الحاضرون . قال فيقول الحق تعالى في ذلك النداء اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فيؤتى بهم الى الجنة ثم يسمعون من قبل الحق تعالى نداءً ثانياً اين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله وتلك الزيادة رؤية الحق تعالى فيؤمر بهم

الى الجنة ثم يسمعون نداءً ثالثاً يا اهل الموقف ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم اين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ليجزي الله الصادقين بصدقهم فيؤمر بهم الى الجنة ثم بعد هذا النداء يخرج عنق من النار فاذا اشرف على الخلائق وله عينان ولسان فصيح يقول يا اهل الموقف اني وكلت منكم بثلاث كما كان النداء الاول ثلاث مرات لثلاث طوائف من اهل السعادة وهذا كله قبل الحساب والناس وقوف قد الجمهم العرق واشتد الخوف وتصدعت القلوب لهول المطلع فيقول ذلك العنق المستشرف من النار اني وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا لم يترك احداً منهم في الموقف نادى نداءً ثانياً يا اهل الموقف اني وكلت بمن آذى الله ورسوله فيلقطهم كما يلقط الطائر حب السمسم من بين الخلائق فاذا لم يترك منهم احدا نادى اهل الموقف اني وكلت بمن ذهب يخلق كخلق الله فيلتقط اهل التصاوير وهم الذين كانوا يصورون الصور لتعبد تلك الصور والذين يصورون الاصنام فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا اخذهم عن اخرهم بقي الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم ما قصد اولئك من عبادتها حتى يسئلوا عنها لينفخوا فيها ارواحاً تحيى بها

وليسوا بنافخين كما ورد في الخبر فيقف اهل الموقف ينظرون ما
يفعل الله بهم والعرق قد الجمهم وذلك اليوم مقداره بقوله تعالى
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو على المؤمنين كصلاة
مكتوبة يصليها في الدنيا كما في الحديث ولا بعد في ذلك فان
الله تعالى هو القابض الباسط بيده القبض والبسط يبسط الزمان
والمسافة في حق قوم و يقبضهما في حق اخرين روى ابن النقاش
عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله
عليه وسلم ان في القيامة لخمسين موقفاً كل موقف منها الف سنة
وذلك قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فاول موقف اذا خرج الناس من قبورهم فانهم
يقومون على ابواب قبورهم الف سنة حفاة عراة جياعاً عطاشاً فمن
خرج من قبره مؤمناً بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا
بالبعث والقيامة مؤمنا بالقضاء خيره وشره مصدقا بما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك
في شيء من هذا بقي في جوعه وعطشه وغمه وكربه الف سنة
حتى يقضي الله فيه بما شاء ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر
فيقفون على ارجلهم الف عام في سرادقات النيران وفي حر الشمس
والنار عن ايمانهم وشمائلهم ومن بين ايديهم ومن خلفهم والشمس

من فوق رؤسهم ولا ظل الاظل العرش فمن لقي الله تبارك وتعالى
شاهدًا له بالاخلاص مقرًا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئًا من
الشرك ومن السحر بريئًا من اهراق الدم ناصحًا لله ولرسوله ولمن
اطاع الله ورسوله مبغضاً لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل
عرش الرحمن ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك اوقع في شيء من
هذه الذنوب بكلمة واحدة او تغير قلبه او شك في شيء من دينه
بقي الف سنة في الحشر والهم والعذاب حتى يقضي الله فيه بما شاء
ثم يساق الخلق الى النور والظلمة فيقومون في تلك الظلمة الف
عام فمن لقي الله تعالى لم يشرك به شيئًا ولم يدخل في قلبه شيء من
النفاق ولم يشك في شيء من امر دينه واعطى الحق من نفسه
وقال الحق وانصف الناس من نفسه واطاع الله في السر والعلانية
ورضي بقضاء الله وقنع بما اعطاه الله خرج من الظلمة الى النور في
مقدار طرفة عين مبيضاً وجهه ونجا من الغموم كلها ومن خالف في
شيء منها بقي في الغم الف سنة ثم خرج منها مسوداً وجهه وهو
في مشيئة الله تعالى يفعل به ما يشاء ثم يساق الخلق الى سرادقات
الحساب وهي عشر سرادقات يقفون في كل سرادق منها الف سنة
فيسئل ابن ادم في اول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع في
شيء منها جاز الى السرادق الثاني فيسئل عن الاهواء فان كان نجا

منها جاز الى السرداق الثالث فيسئل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسئل عن حقوق من فوض اليه امورهم وعن تعليم القرآن وعن امور دينهم وتاديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسئل عما ملكت يمينه فان كان محسناً اليهم جاز السرادق السادس فيسئل عن حق قرابته فان كان قد ادى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسئل عن صلة الأرحام فان كان وصولاً لرحمه جاز الى السرادق الثامن فيسئل عن الحسد فان لم يكن حاسدًا جاز الى السرادق التاسع فيسئل عن المكر فان لم يكن مكر باحد جاز الى السرادق العاشر فيسئل عن الخديعة فان لم يكن خدع احدًا نجا ونزل في ظل عرش الله تعالى قارةً عينه فرحاً قلبه ضاحكاً فوه وان كان قد وقع في شيء من هذه بقي في كل سرادق منها الف عام جائعاً عطشاناً حزناً مغموماً مهموماً ثم يحشرون الى اخذ كتبهم بايمانهم وشمائلهم فيحبسون عند ذلك في خمسة عشر موقفاً كل موقف منها الف سنة فيسئلون في اول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم في اموالهم فمن اداها كاملة جاز الى الموقف الثاني فيسئل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفا الله عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الامر بالمعروف فان كان آمرًا بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسئل

عن النهي عن المنكر فان كان ناهياً عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الحب في الله والبغض في الله فان كان محباً في الله مبغضاً في الله جاز الى الموقف السابع فيسئل عن المال الحرام فان لم يكن آخذاً شيئاً جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن شرب الخمر فان لم يكن شرب منها جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الزوج الحرام فان لم يكن اتاها جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن قول الزور فان لم يقله جاز الى الموقف الحادي عشر فيسئل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثاني عشر فيسئل عن اكل الربا فان لم يكن اكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسئل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف او افترى على احد جاز الى الموقف الرابع عشر فيسئل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسئل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلماً مرَّ فنزل الى لواء الحمد واعطي كتابه بيمينه ونجا من الغم وهوله وحوسب حساباً يسيرا وان كان قد وقع في شيء من هذه الذنوب وخرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقي في كل موقف الف سنة حتى يقضي الله تعالى فيه بما يشاء ثم يقام الناس في قرائة كتبهم الف

عام فمن كان سخيًّا قد قدم ماله ليوم فقره وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسي من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة واقعد تحت ظل عرش الرحمن آمنا مطمئنا وان كان بخيلاً لم يقدم شيئاً ليوم فقره وفاقته اعطي كتابه بشماله وقطع له من مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق الف عام في الجوع والعطش والعرى والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان الف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا في طرفة عين ومن خف ميزانه عن حسناته وثقلت سيئاته حبس عند الميزان الف عام في الهم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يدعى الخلق الى الموقف بين يدي الله تعالى في اثني عشر موقفاً كل موقف منها الف سنة فيسئل في اول موقف عن عتق الرقاب فان كان اعتق رقبة اعتقه الله من النار وجاز الى الموقف الثاني فيسئل عن القرآن وحقه وقراءته فان جاء بذلك تماماً جاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الجهاد فان كان جاهد في سبيل الله محتسباً جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن النميمة فان لم يكن نماماً جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الكذب فان لم يكن كذاباً جاز الى

الموقف السابع فيسئل عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الموقف الثامن فيسئل عن العجب فان لم يكن معجباً في دينه ودنياه او في شيء من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الكبر فان لم يكن تكبر على احد جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن القنوط من رحمة الله فان لم يكن قنط من رحمة الله جاز الى الموقف الحادي عشر فيسئل عن الامن من مكر الله فان لم يكن امن من مكر الله جاز الى الموقف الثاني عشر فيسئل عن حق جاره فان كان ادى حق جاره اقيم بين يدى الله تعالى قريرة عينه فرحاً قلبه مبيضاً وجهه كاسياً ضاحكا مستبشرا فيرحب به ربه ويبشره برضاه عنه ويفرح عند ذلك فرحاً لايعلمه احد الا الله تعالى فان لم يكن اتى بواحدة منها ومات غير تائب حبس عند كل موقف الف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء * ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط فينتهون الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور في جهنم وهو ارق من الشعرة واحد من السيف وقد غابت الجسور في جهنم مقدار اربعين سنة ولهيب جهنم بجانبها يتلهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي سبعة جسور يحشر الناس كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة الاف عام الف عام صعود والف عام استواء والف

عام هبوط وذلك قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد يعني على تلك
الجسور ملائكة يرصدون الخلق عليها ليسئل العبد عن الايمان بالله
تعالى فان جاء به مؤمنا مخلصاً لاشك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر
الثاني فيسئل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث
فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسئل
عن الصيام فان جاء به تاماً جاز الى الجسر الخامس فيسئل عن معالم
الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسئل عن
الطهر فان جا به تاماً جاز الى الجسر السابع فيسئل عن المظالم فان
كان لم يظلم احدا جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة منهن
حبس على كل جسر منها الف سنة حتى يقضي الله عز وجل فيه بما
يشأ * تذييل * فاذا قام الناس ومدت الارض وانشقت السماء وانكدرت
النجوم و كورت الشمس وخسف القمر وحشرت الوحوش وسجرت
البحار والتهبت وزوجت النفوس بابدانها ونزلت الملائكة على ارجائها
وجاء ربنا عز وجل في ظلل من الغمام ونادى المنادي يا اهل السعادة
واخذ منهم الثلاث طوائف الى الجنة الذين ذكرناهم وخرج العنق
من النار فالتقط الثلاث طوائف الذين ذكرناهم وماج الناس واشتد
الحر والجم الناس العرق وعظم الخطب وجل الامر وكان البهت
فلا تسمع الاهمساً وجيءَ بجهنم وحال الموقف بالناس ولا يعلمون

ما يريد الحق بهم يقول الناس بعضهم لبعض تعالوا ننطلق الى
ابينا آدم فنسأله ان يسأل الله لنا ان يريحنا مما نحن فيه فقد طال
وقوفنا قال فيأتون آدم فيطلبون منه ذلك فيقول آدم ان ربي
قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله
ويذكر خطيئته فيستحيي من ربه ان يسأله فيأتون نوحاً ويقولون
له مثل ذلك فيقول لهم مثل ما قال آدم ويذكر دعوته على قومه
ثم يأتون ابراهيم فيقولون له مثل مقالتهم لمن تقدم فيقول كما قال
من تقدم ويذكر كذباته الثلاث ثم يأتون موسى فيقولون له كما
تقدم ويقول لهم كما قال من تقدم ويذكر قتله للقبطي ثم يأتون
عيسى ويقولون له مثل ما قالوا ويجيبهم كما تقدم ولا يذكر ذنباً
ثم يقول ايتوا محمداً صلى الله عليه وسلم هذا الذي غفر الله له ما
تقدم من ذنبه وما تأخر قال فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم
وهو سيد الناس يوم القيامة يقولون له مثل ما قالوا للانبياء فيقول
محمد صلى الله عليه وسلم انا لها انا لها قال وهو المقام المحمود الذي
وعده الله به فيأتي ويسجد تحت العرش ويحمد الله تعالى بمحامد
يلهمه الله تعالى اياها في ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل فيأتيه
النداء يا محمد ارفع راسك وسَلْ تُعْطَ واشفع تشفع فيرفع رأسه
من السجود ويشفع الى ربه ان يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله

ذلك فيأذن الله تعالى بالشفاعة بعد شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم للملائكة والرسل والانبياء والمؤمنين فبهذا يكون سيد الناس يوم القيامة لانهُ صلى الله عليه وسلم هو الشفيع الاول ثم يشفع الملائكة والرسل وقد عاقت الموازين ونشرت الصحف ونصب الصراط وبدئ بالشفاعة ويتجلى الحق تعالى في ذلك الموقف فيقول لتتبع كل امة ما كانت تعبد حتى تبقى هذه الامة وفيها منافقوها فيتجلى الحق تعالى فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ها نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فيقول الحق تعالى جل جلاله هل بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فياتيهم الحق تعالى بالصفة التي عرفوه بها بتلك العلامة فيقولون انت ربنا (وهذا كناية عن تجلي الحق تعالى في ذلك الموقف لان التجلي الاول يكون تجلي جلال وانتقام ولم يعهدوا منه الا خيرًا واحسانـاً والتجلي الثاني يكون تجلي جمال وانعام ان رحمتي غلبت غضبي وهذا الانكار الواقع انما يكون من غير العلماء العارفين بتجليات الحق تعالى وافهم) فلم يبقَ من كان يسجد لله تعالى الا سجد ومن كان يسجد نفاقًا ورياء جعل الله ظهره كطبق نحاس كلما اراد ان يسجد خرَّ على قفاه وذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا

يدعون الى السجود وهم سالمون والساق عبارة عن الامر العظيم المهول الذي شاهدوه تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتدت ٠ فاذا وقعت الشفاعة لم يبقَ في جهنم من كان في قلبه مثقال ادنى ادنى ذرة من ايمان فيخرجون منها بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ومن قال لا اله الاّ الله منهم يخرجون بشفاعة ارحم الراحمين ورد في الحديث قال صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فان النار لا تقبل تخليد موحد لله تعالى ومن نظر مسلما انظره الله ومن عفا عن مسلم عفا الله عنه ومن ستر مسلما ستره الله ومن شدد على هذه الامة شدد الله عليه وانما هي اعمالكم ترد عليكم فالتزموا مكارم الاخلاق فان الله تعالى غداً يعاملكم بما عاملتم به كان ما كان وكانوا ما كانوا اللهمَّ اجعل خير اعمالنا خواتمها وخير ايامنا يوم نلقاك وانت راضٍ عنا واعفُ عنا وارحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين

المجلس الحادي عشر

﴿ في قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده و يعفو
عن السيئات و يعلم ما تفعلون ﴾

سلام عليكم من غريب شكى لكم من البين ما يلقاه من وحشة البعد

سلام على الارض التي قد حللتها　　فصرت كمن قد حل بجبوحة الخلد
سلام عليكم انني اليوم عندكم　　غريب وفي قلبي حريق من الوجد
سلام وفي الاكباد من حر ما بها　　لهيب يزيد القلب وقداً على وقد
سلام على من أشتكي طول غربتي　　اليهم ومن أبدي لهم خالص الود
سلام عليكم ما اقمت بارضكم　　على البر والاحسان بالبسط والرفد
سلام وان حان الرحيل من ارضكم　　فلا زاد كالتقوى ولا مال كالرشد
سلام واوصيكم بتقوى الذي له　　تسبح في جو السما السن الرعد

ايها الاخوان المجتمعون وللذكر مستمعون ما لهممكم للتقوى عاصيه وعن الذكر قاسيه وللمعاد ناسيه وعن اخذ الزاد لاهيه وعن الاستعداد ساهيه أزهد في خلود الجنة العاليه وحلول المعيشة الراضيه ام صبر على النار الحاميه وحر العين الآنيه ام اسخاط لمن لا تخفى عليه خافيه لا اله الا الله جل الله اما آن لك يا اخي ان تقول من قلبك اواه وترجع من دنياك الى الاله ولا تفرح بسواه ولا تعبد الا اياه

يا من غدا في بحار الذنب منغمسا　　بادر الى توبة تنجيك من غرقك
وقف على الباب علَّ الله يقبلها　　عساك تقبل ان اقبلت في حرقك
لا تامنوا الحياة فانكم ميتون ولا تركنوا الى الدنيا فانكم عنها

راحلون وقدموا للنعيم زادا واتخذوا للقاء ربكم راحلة وزادا واعلموا ان الله تعالى قد أعد النعيم للتائبين الذين امنوا وعملوا الصالحات واعد الجحيم للذين ارتكبوا الفواحش والسيئات فكونوا رحمكم الله من اهل الاعمال الصالحات لتنالوا اعلى الدرجات قال تعالى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأويهم النار وفي الحديث كتب ربكم حين خلقكم على نفسه الرحمة فاعملوا وسددوا وقاربوا ويسروا فانه لا يهلك على الله الاَّ هالك فالويل ثم الويل لمن عصى مولاه والويل له يوم القيامة حين يلقاه ان لم يغفر له مولاه ويتغمده برحمته ويتلافاه . قال الله تعالى في كتابه الكريم وهو الذي يقبل التوبة عن عباده يا اخي من طمع في نعيم الابد تحمل المشقة والكمد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا التوبة النصوح هي التي لا تبقي على صاحبها اثرًا من المعصية ولا تحتاج معها الى توبة والتوبة واجبة على كل عبد وهي الرجوع الى الله تعالى والاقلاع عن المعصية والندم على ما فرط منه والعزم على ان لا يعود اليها ابدًا ورد المظالم الى اهلها ان كانت بينه وبين احد من خلقه او سماح صاحبها عنها ولو غيبة اوشتما او مالا ولو قليلاً وتوبة الخواص من ادنى تقصير وقع منه ولو طرفة عين او فتور عن طاعة او غفلة من

قلب ولو سهوًا روى البخاري من حديث ابي هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاستغفر الله واتوب اليه
في اليوم اكثر من سبعين مرة وفي رواية انه ليغان على قلبي فاستغفر
الله في اليوم سبعين مرة وفي رواية لمسلم عن الاغر بن يسار المزني
رضي الله عنه يرفعه يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب في
اليوم ماية مرة وروى البخاري ومسلم من حديث انس يرفعه لله
افرح بتوبة عبده من احدكم سقط على بعيره وقد اضله في ارض
فلاة وفي رواية لمسلم الله اشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب اليه
من احدكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت عنه وعليها طعامه
وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد آيس من
راحلته فبينما هو كذلك اذا هو بها قاعدة عنده فاخذ خطامها ثم
قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطأ من شدة
الفرح وهذا مثل ضربه صلى الله عليه وسلم لان التوبة من عبده
تقع في القبول والرضى موقعًا يقع في مثله ما يوجب فرط الفرح
ممن يتصور في حقه ذلك فعبر عن الفرح تاكيدًا للسعي في ذهن
السامع ومبالغة في تقريره اذ حقيقة الفرح انشراح الصدر بلذة
عاجلة وهو محال في حقه تقدس وتعالى والعبد اذا غفل عن الله
واشتغل بغيره تباعد عن الله بغفلته فاذا تاب ورجع اليه واقبل

عليه حصل له في قلبه نعيم محاضرته ومناجاته ما يتحبب بها فكنى
بالفرح عن اظهار هذا الفعل بذلك لسروره بقدومه عليه جل
جلاله وفي الحديث ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة
يكون نصب عينيه تائباً فاراً حتى يدخل به الجنة رواه ابن
المبارك وابو نعيم عن الحسن البصري مرسلا لانه يشاهد من نفسه
الذنب فيستغفر و يتوب منه كلما تذكره وشاهده حياءً من ربه والله
يحب التوابين وروى احمد والترمذي عن ابي هريرة ان العبد اذا
اخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر
الله وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو
الران الذي ذكره الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وروى احمد عن ابن عباس يرفعه لو لم تذنبوا لجاءَ الله
بقوم يذنبون ليغفر لهم وذلك لان في ايقاع العباد في الذنوب
فوائد كثيرة منها تنكيس راسه واعترافه بذنبه واستغفاره منه
وبعده عن العجب والكبر روى البيهقي عن انس يرفعه لو لم تكونوا
تذنبون لخفت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب العجب لان العاصي
يعترف بنقصه غالباً فيرجى له التوبة والمعجب مغرور بعمله فتوبته
بعيدة قيل لعائشة متى يكون الرجل مسيئاً قالت اذا ظن انه محسن
* كم اصف لك و كم اقول وانت تعرض عن الاجابة والقبول و كم

اناديك وانت ساهي وكم احدثك وانت لاهي وانت قادم على اهوال ودواهي ليت من سمع فهم وليت من فهم عمل وليت من عمل اخلص وليت من ادعى صحت دعواه وليت من سمع سمعت شكواه رحم الله عبدًا تضرع الى مولاه ان يغفر زلته و بلواه ثبت ان رجلاً حبشياً جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني كنت ارتكب الفواحش فهل لي من توبة قال نعم فولى ثم رجع فقال يا رسول الله اكان الله يراني وانا ارتكبها قال نعم فصاح صيحة خرجت منها روحه فهذا يا اخي حقيقة التوبة وهذا شدة الحياء من الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله تعالى حق الحياء قالوا يا رسول الله انا لنستحي من الله والحمد لله قال ليس كذلك من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء رواه الترمذي والحاكم وصححه من حديث ابن مسعود قال سهل التستري لو ان تائبًا على الحقيقة قام بين يدي الله تعالى يوم القيامة كان حقًا على الله تعالى ان يشفعه في جميع العصاة فاين من حقق التوبة واين التائب والباب مفتوح للتوبة فاين التائبون روى مسلم عن ابي موسى الاشعري

رضي الله عنه يرفعه ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها

تسترت بالعصيان عن كل ناظر وايقنت ان الله بالذنب عالم
ولولا ذنوبي كنت احظى بقربه فمن لي ولكن اوبقتني الجرائم
بعفوك يا مولى الموالي تعلقت قلوب اناس اثقلتها المآثم
وبابك مفتوح وقد جئت تائباً وها انا يا مولاي بالباب قائم

روي ان داود عليه السلام كان يقول في مناجاته في ابتداء امره اذا فرغ من قراءة الزبور الهي حقيق عليك ان لا تغفر للمذنبين الخطائين لانهم عصوك بعد ما عرفوك فاوحى الله تعالى اليه ياداود اتدري للمذنبين رباً سواي فوعزتي وجلالي ان من لقيني منهم بالأيمان وهو لي محب لادخلنه جنتي فقال داود من اجل ذلك انت الرحيم الرحمن ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اسري بي سمعت في كل سماء تسبيح الملائكة وحسن اصواتهم ما لا اقدر على وصفه فلما جاوزت السماء السابعة انقطعت تلك الاصوات حتى كأنَّ الله لم يخلق خلقاً ولا صوتاً فقلت لما اذن لي في الكلام الهي كنت اسمع اصوات الملائكة والتسبيح وقد ذهبت عني تلك الاصوات فقال المولى جل جلاله يا محمد اما

علمت ان طاعة الخلق اجمعين تذهب في حب عظمتي وقدرتي وسلطاني فاذا ذهبت يا اخي الطاعة كلها في جنب عظمة الله فكذلك تذهب ذنوب المذنبين في جنب رحمته التي وسعت كل شيء قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انظروا الى كرم المولى وتحققوا انه ليس للعبد المذنب سوى التضرع والبكاء فسبحان من اظهر الجميل وستر القبيح وقد كتب على نفسه الرحمة فبرحمته وصلوا الى رحمته وبرحمته وصلوا الى عبادته لا بعبادتهم وصلوا الى عبادته ورحمته وبرحمته نالوا ما عنده لا بأفعالهم وقد قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد يدخل الجنة بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فقرب يا اخي مطيـة التوبة اليك من قبل ان يغلب عليك وتب الى الله يا عبد الله فانه من ذا الذي يسعدك ان خذلك ومن ذا الذي يدنيك ان ابعدك يامن اثقل بالذنوب ظهره وأفنى باللهو عمره اليس حين عصيته اوسعك عفواً وحلماً وحين اطعته منحك احساناً وفضلا هل جزاء الاحسان الا الأحسان حكي عن بعض الصالحين قال سافرت في بعض سياحتي فدخلت بلداً فاذا انا بطبيب جالس على دكان يصف لكل من جاءه دواءه فسلمت عليه وقلت له اطبيب انت قال انا

وصاف والشافي والطبيب غيري قلت ان لي داءً قد اعياني
دواؤه وشفاؤه ان داويته اتعبني وان تركته قتلني فصف لي
دواءً لعله ينفعني فقال الدواء بعد معرفة الداء وما داؤك قلت انا
مريض من الم ذنوبي فقال يا اخي ان هذا الداء انا به عارف وله
واصف ثم بكى حتى غشي عليه ثم افاق وقال يامريض الذنوب
قلت لبيك قال دواؤك هجران الذنوب وترك الدنيا الدنيئة
والشهوات بالكلية وخذ توبة ورجوعا وندامة وخضوعا وتذللاً
وخشوعا وسجوداً وركوعا واجمعه في اناء الورع والقنوع والتته
بفيض الدموع واوقد تحته نار الضلوع وغزّ نفسك بالم الجوع واعزم
على ان لا يكون لك الى المعاصي رجوع فقلت ياسيدي اني فقير
اعجز عن هذا الدواء ولا اقدر على قيمته وثمنه وان كان فيه الشفاء
فقال ان كنت فقيراً فاقصد الى مستشفى المرضى وصف الى
صاحبها وطبيبها ما بك من البلوى فانه يعطيك من غير ثمن فقلت
ياسيدي بيني وبينه وحشة لما قد سلف وذنب عظيم مقترف فقال
ياقليل البصيرة ويا خبيث السريرة اما علمت ان الملوك لا تعاقب
بالذنب قلت وان اساء في الادب فقال انما يفعل ذلك من يفوته
الطلب فاسمع ما ذكرت لك واجتهد واستعمل ما وصفت
لك وانفرد

اذا لم اجد صبراً رجعت الى الشكوى — وناديت في الاسحار يا كاشف البلوى
على الباب عبد من عبيدك واقف — كثير الخطايا مذنب يرتجي العفوا
فأنزل عليه العفو يامن بمنه — على قوم موسى انزل المن والسلوى
وروح من العصيان قلبي فانني — ركبت من العصيان غايته القصوى
انا عبدك المسكين فارحم تضرعي — ولا تجعل النيران يارب لي مثوى
ولا تحوجوه للسوال لغيركم — فيسأل من يسوى ومن لم يكن يسوى

روى البخاري ومسلم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن اعلم الناس فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة نفس ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل ماية نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا انتصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائباً مقبلاً بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيراً قط فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم حكماً فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتها كان ادنى فهو له

فأوحى الله تعالى الى هذه ان تباعدي والى هذه ان تقربي وقال قيسوا بينهما فقاسوا فوجد الى هذه اقرب بشبر فقبضته ملائكة الرحمة فغفر له · واعلم ان غربة العاصي وهو في معصيته اشد غربة وكربته اشد كربة ومصيبته ما لها عزاء وعلته ما لها دواء سوى التوبة والرجوع للملك الأعلى فان لم يكن برء وشفاء فتضرع ودعاء وتلهف وبكاء قيل لبعضهم وقد جاءه جماعة الا تدعو الله لنا في التوبة فقال يامعشر الاخوان امركم امر عجيب ومرضكم مرض لا يداويه طبيب قلب قاسٍ ولسان عاصٍ وجوارح اهلكها الفتور والكسل ونفوس غمرها الحرص والامل لا اله الا الله قلب لا يخشع وعين لا تدمع ونفس ابت ان تتوب واوقات اذا ذهبت لا تؤب فهل في قدرة الطبيب تليين القلوب بعد قسوتها يا اخي احمل جوارحك على طاعة المولى هل يداويك من داء معاصيك سواه وهل يبريك من العلة الا اياه لا اله الا الله ما اكثر ذنوب الناس وما احوجهم الى طبيب يدلهم على ما فيه يكون صلاحهم من يوم يكون الناس فيه كالفراش كم من عليل بين يديه الدواء وهو مشغول عنه بألم البلاء وكم من عليل بين يديه دواء علته وهو محجوب عنه بجهله وغفلته فما ابعد عنك الفلاح تطلب الطريق الى البر وانت مقيم على الذنب فتب الى من يداوي الذنوب وهو مقلب القلوب من بلغ

اربعين سنة ولم يغلب خيره على شره فليتجهز للنار ورد في الحديث
عن انس يرفعه اذا بلغ الرجل اربعين سنة آمنه الله من البلايا
الثلاث الجنون والجذام والبرص واذا بلغ خمسين سنة خفف الله
عنه الحساب واذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة اليه واذا بلغ
سبعين سنة احبه اهل السماوات واذا بلغ ثمانين سنة اثبت الله له
الحسنات ومحا عنه السيئات واذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ما
تقدم من ذنبه وما تأخر واذا بلغ المآية قيل هذا اسير الله في ارضه
روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما يرفعه ان الله تعالى
يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره عن الناس ويقرره بذنوبه
فيقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اي رب
حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال تعالى
فاني قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى
كتاب حسناته بيمينه واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد
هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين

تشاغل بالدنيا اناس فاصبحوا عن الباب محجوبين قد منعوا القربا
وأهل التقى لله تسري قلوبهم الى غاية نالوا بها المشرب العذبا
فجالوا بنور العلم في روضة التقى بها انفس الابرار قد ملئت حبا
فلله اقوام اذا الليل جنهم ينادون من لم يعرفوا غيره ربا

هم العلماء العارفون بربهم ... هم وهبوا لله انفسهم وهبا
هم قطعوا الدنيا لخوف وعيده ... فذكرهم للموت اورثهم كربا
يناديهم الجبار من فوق عرشه ... عبادي احبائي الا فاركبوا النجبا
قوائمها من لؤلؤ وزبرجد ... مكللة بالدر تاهت بهم عجبا
فقد طال في الدنيا عناكم بطاعتي ... فهذا لكم وجهي الا فارفعوا الحجبا

ورد في الحديث اذا دخل اهل الجنة الجنة ناداهم الحق تعالى سلام عليكم عبادي وجيراني وزواري انا ربكم وانا مولاكم فافهموا كلامي واسمعوه وانظروا الى نور وجهي سلام عليكم من الرحمن الرحيم الحي القيوم طبتم وطابت لكم الجنة انتم المؤمنون القائمون وانا المهيمن لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون انتم اوليائي واصفيائي وخاصتي واهل محبتي في داري وزواري في جواري سلام عليكم يا معشر عبادي انتم المسلمون السالمون وانا السلام وداري دار السلام سأريكم وجهي كما اسمعتكم كلامي فادخلوا داري غير محجوبين عني بسلام آمنين وانا ربكم الذي كنتم تدعونني وتعبدونني وتخافونني وعزتي وجلالي وكبريائي وعظيم اسمائي اني عنكم راضٍ واحب لكم ما تحبون عندي ما تشتهي انفسكم وتلذ اعينكم ولكم ما تدعون وتريدون ولكم ما اشتهيتم وسألتم فاسألوني فانا الجواد الكريم السخي الغني هذه داري قد

اسكنتموها وهذه رحمتي قد ادخلتموها ووجهي قد اريتكموه وهذه يدي ذات اليمين ممدودة عليكم مبسوطة لكم لا اصرفها الى غيركم ولا اقبضها عنكم خذوا منها ما شئتم اذا اشتهيتم انا لكم ثقة وأنس فلا فاقة ولا حاجة ولا بؤس ولا مسكنة ولا خوف ولا وحشة ولاموت ولا مرض ولا هرم ولا سخط ولا تحويل ولا حرج ابدًا انتم اللابثون المقيمون الماكثون المكرمون المتنعمون لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون

حاسبونا ما دققوا　　قيدونا ما أَوثقوا
نظروا في ذنوبنا　　ثم منوا فأَعتقوا
ان ظني وخاطري　　في الهي محقق
ان من مات محسنا　　ليس بالنار يحرق

المجلس الثاني عشر

في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ✡ الحسنى هي الجنة والزيادة النظر الى وجهه عز وجل

صلوا على شمس النبوة والهدى　　صلوا على القمر المنير الساطع
صلوا عليه واكثروا من ذكره　　حتى اطيّب مهجتي ومسامعي

ايها الناس اطيعوا الله واتقوه وعظموه ومجدوه وتضرعوا اليه واشكروه وآمنوا به ووحدوه وفرغوا قلوبكم واخشعوا اليه واعبدوه فانه يعلم ما في انفسكم فاحذروه هو خالقكم ورازقكم وهو الرب الكريم الرؤف الرحيم لا اله الا هو السميع العليم ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى خلق جنة الفردوس بيده طريقة من ذهب وطريقة من فضة وطريقة من مسك و بنى حيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من مسك وغرس اشجارها بيده وهو يقول سيعلم من دخلك اني احبه وانه عليَّ كريم وغرسها طرائق طريقة من خيار الفواكه وطريقة من خيار الرياحين حتى ملأها قصوراً واشجاراً ثم ناداها باسمها يافردوس ثم كلمها فتكلمت قالت لبيك الهي وسيدي فقال من انا قالت انت الله رب العالمين الذي خلقتني لا اله الا انت الويل لمن لم يعرفك وعصاك فقال لها الويل لمن عصاني بعد معرفته اياي فقالت الهي طوبى لمن رضيت عنه وادخلته فيَّ فقال الله عزَّ وجل وعزتي وجلالي وانا العزيز وعظمتي وانا العظيم لا دخلك عبد من عبادي مدمن خمر ولا مصرٌّ على الزنا ولا قتات ولا ديوث ولا ختال ولا مراءٍ ثم قطعها قطائع قطائع قسمها بين عباده بأسمائهم وانسابهم وذلك قبل خلق الملائكة بدهر طويل واحقاب كثيرة

واعلم ان لهذه الدار طلاباً وارباباً واولياء واحباباً وعشاقاً يطلبون التمتع بها والسرور ولذلك دعاهم المولى الكريم الى داره بأنواع همتهم وشهواتهم ورغبتهم في ذلك وهم اصناف صنف منهم همتهم الطعام والشراب دعاهم بهمتهم الى ذلك فقال تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الأيام الخالية يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وصنف همتهم اللباس والزينة دعاهم بقوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير وصنف همتهم السماع والانهار والبساتين والاشجار دعاهم بقوله تعالى جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن وصنف همتهم التمتع بالنساء والجواري دعاهم بقوله تعالى وحور عين كأمثال اللؤلوء المكنون وصنف همتهم الخيل والحشم والعبيد دعاهم بقوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون وفي الحديث الوليّ يركب في الجنة فرساً من خيلها فيطير به في ساعة واحدة مسيرة مائة عام وصنف همتهم الخمر والوان الأشربة دعاهم بقوله تعالى وانهار من خمر لذة للشاربين يتنازعون فيها كأساً لا لغوٌ ولا تأثيم. وكأساً دهاقاً وصنف همتهم مولاهم دعاهم بقوله تعالى ورضوان من الله اكبر رضي الله عنهم ورضوا عنه وصنف همتهم النظر الى وجهه الكريم دعاهم بقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجهه

الكريم وقال تعالى وجوه يومئذٍ ناضرة الى ربها ناظرة ورد في الحديث الصحيح قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالو لا يا رسول الله قال فإنكم ترون ربكم لا تضامون برؤيته يحشر الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئًا فليتبعه فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تعالى فيقول انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاءَ ربنا عرفناه فيأتيهم الله عزَّ وجل فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيدعوهم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون اول من يجوز من الرسل بأمته ولا يتكلم يومئذٍ احد الا الرسل وكلام الرسل يومئذٍ اللهمَّ سلِّمْ سلِّمْ وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم عظمها الاَّ الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوثق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار ان تأكل اثر السجود فيخرجون من النار فكل ابن آدم

تأكله النار الا اثر السجود فيخرجون من النار وقد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحِبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر اهل النار دخولاً الجنة مقبلاً بوجهه قِبَلَ النار فيقول يارب اصرف وجهي عن النار قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيقول هل عسيت ان افعل ذلك بك ان تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة رأى بهجتها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال يارب قدِّمني عند باب الجنة فيقول الله اليس قد اعطيت العهد والميثاق ان لا تسأَل غير الذي كنت سألت فيقول يارب لا اكون اشقى خلقك فيقول فما عسيتَ ان اعطيت ذلك ان لا تسأَل غيره فيقول وعزتك لا اسأَل غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور سكت ما شاء الله ان يسكت فيقول يارب ادخلني الجنة فيقول الله عز وجل ويحك يا ابن آدم ما اغدرك اليس قد اعطيتَ العهد والميثاق ان لا تسأَل غير الذي اعطيتَ فيقول يارب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول تمنَّ عليَّ

ياعبدي فيتمنى حتى اذا انقطعت امنيته قال الله تعالى زد من
كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الاماني قال الله
تعالى لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد الخدري لابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل لك ذلك وعشرة
امثاله وورد في الخبر عن ابي موسى رضي الله عنه قال اذا كان
يوم القيامة بعث المولى جل جلاله ملكاً الى اهل الجنة فيقول هل
انجزكم ربكم ما وعدكم قال فينظرون فما يفقدون شيئاً مما وعدوا
فيقولون ما نفقد شيئاً فيقول لهم الملك بل لكم شيء لم تروه ان
الله تعالى يقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة الا ان الحسنى هي
الجنة والزيادة هي النظر الى وجهه الكريم وفي رواية اذا دخل
اهل الجنة الجنة نودي فيهم الا ان لكم عند الله موعداً لم تروه
فيقولون وما هو الم يبيض وجوهنا الم ينجنا من النار الم يدخلنا الجنة
قال فيرفع الحجاب فينظرون اليه عز وجل فوالله ما اعطاهم الله
شيئاً احب اليهم من النظر اليه قال يقول الله تعالى يوم القيامة
يا اوليائي يا اصفيائي يا احبائي انتم خواص عبادي وانا ربكم سلام
عليكم انا عنكم راضٍ فهل انتم راضون عني يا اوليائي انا دائم وانتم
دائمون انا باقٍ وانتم باقون انا عزيز وانتم اعزاء انا ملك وانتم ملوك
انا حيٌّ لا اموت وانتم احياء لا تموتون انا لا ازول عن ربوبيتي

وانتم خلود في الجنة لا تزولون منها ابدًا ولا لكم عنها تحولاً فذلك قوله تعالى في الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين (في الجنة) ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هم خلود على هذه الصفة في الجنة والتمتع بالنظر الى خالق البشر جل جلاله وفي رواية فاذا استقر اهل الجنة في الجنة اتحفهم الجليل جل جلاله ثلاث تحف الاولى هدية من الله وهو قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الثانية السلام من ربهم قال تعالى سلام قولاً من رب رحيم ليس من قول ملك ولا رسول الثالثة يقول الله تعالى يا خيرتي من عبادي ابشروا برحمتي ورضواني قال تعالى ورضوان من الله اكبر

نظروا اليه بفضله فتمتعوا ... فكأنهم من قربه وكماله
ورأوا عظيماً لا شبيه لذاته ... سبحانه في عزه وجلاله

واعلم ان منتهى الاحسان هو رضى الله سبحانه عن عبده وهو ثواب رضى العبد عنه وفي الحديث يقول الله تعالى اسألوني فيسألونه الرضى لانه سبب دوام النظر اليه اما علمت ان من بكى شوقًا اليه لم يحرمه النظر اليه اما علمت ان المؤمن يسهر ليله ويظمأ نهاره يجازيه سبحانه اذا وقف بين يديه النظر اليه لبكائه عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وجوه يومئذٍ ناضرة الى ربها ناظرة

رؤية مشاهدة حسنة جميلة مستبشرة هشاشة بشاشة نضرة فرحة
متهللة مشرقة مشتاقة الى ربها ومالكها ورازقها وناصرها وباعثها
ووارثها وشافيها رؤية مشاهدة ملاحظة بلا حجاب ولا بواب ولا
مانع ولا دافع بلا كيف ولا شبه ولا مثال ولا حد ولا ند ولا
ضد ولا مقابلة ولا امام ولا وراء ولا يمين ولا شمال ولا محسوس
ولا ملموس ولا طويل ولا قصير ولا كبير ولا صغير ولا عريض
رؤية شرف وعز وكشف حجاب

لا ينبغي للاله الواحد الصمد ان يحتوي بمكان هو خالقه
بل كان ربي ولا عرش ولا ملك ولا سما ورب العرش واحده
وكل من في مكان فهو مفتقر الى المكان ويحويه سرادقه

انما منّ الحق عز وجل برؤيته على اهل الجنة لما وقع الخلاف فيه
سبحانه من الفرق المخالفين للمؤمنين اهل الجنة على اختلاف
اقاويلهم الفاسدة وهدانا الله اليه ومنّ على من سبقت له السعادة
بدخول الجنة بمعرفته فاذا دخلوها ودعاهم سبحانه لزيارته رفع
الحجاب وقوى ابصارهم بمشاهدته على ما تقتضيه حكمته وقال انتم
عبيدي وانا ربكم انظروا الى وجهي واعلموا بقلوبكم اني لست
بهيئة ولا صورة ولا نور ولا ظلمة وليس لي زوجة ولا ولد واني
بريئ مما قالوه في دار الدنيا عليّ فانا الفرد الصمد الواحد الاحد بلا

قدٍّ ولا ندٍّ ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال لايشبهني شيء
ولا اشبه شيئاً فانا كما عرفتم و بخلاف ما سمعتم ممن خالفكم روى
الطبراني عن ابي موسى بسند حسن قال قال رسول الله صلى الله
عليهِ وسلم يتجلى لنا ربنا ضاحكاً يوم القيامة حتى ينظروا الى وجهه
فيخرون له سجدا فيقول ارفعوا روءسكم فليس هذا يوم عبادة وروى
في الحديث عن انس يرفعه ان الله يتجلى لاهل الجنة في مقدار
كل جمعة على كثيب كافور ابيض فيرونه عياناً تعالى وتقدس
وذلك اليوم هو يوم عيد اهل الجنة و يا اخي اذا ارتفع الحجاب
بعد موت المؤمن انقلبت المعرفة بعينها مشاهدة فيكون لكل مؤمن
على قدر معرفته بربه في الدنيا فلذلك تزيد لذة العلماء والاولياء في
النظر اليه على لذة غيرهم بتجليه تعالى وقد ورد يتجلى الحق لأبي بكر
خاصة وللناس عامة فافهم روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينما وليّ الله في الجنة يتنعم اذ جاءه ملك من عند الله بكتاب
مختوم بالمسك الازفر فيقف على بابه ما شاء الله ثم يقول لبوابه
استأذن لي على ولي الله فيقول له انه يتعاظمني ان استأذن عليه
ولكن سأذكر ذلك للذي يليني من الحجبة فلا يزالون كذلك
يتناولون الرسالة سبعون بواباً فاذا وصل ذلك الى اقربهم منه
مكاناً اتاه وهو متكىء على سريره فيقول له يا وليّ الله ان رسول

رب العالمين بالباب يستأذن عليك فيقول ايذنوا له بالدخول
فيدخل عليه ملك يتلألأ نوراً اشد بياضاً من الثلج فيدفع اليه
الكتاب فاذا في عنوانه من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي
لا يموت فيقول يا وليّ الله ان الله يقرؤك السلام وهو عنك راضٍ
وهو قوله تعالى ورضوان من الله اكبر ثم يخرج حلة من بين اصابعه
خير من الدنيا وما فيها فيقول يا ولي الله هذه التحفة من عند الله
فينظر المؤمن الى حلة لم يرَ مثلها قط فيقول لقد اعطاني ربي في
الجنة ما اشتهيت وما رأيت مثل هذه الحلة قط فيقول له الملك
يا وليّ الله لك هذه وكلما اشتهيت فينادي المنادي وهو ذلك الملك
في نصيب المؤمن من الجنة بصوت تهتز منه شجر الجنة يقول
يا معشر الشجر اني رسول الله اليكم لا يشاء فلان بن فلان يمد
يده الى مثل هذه الحلة الاّ تفطرن له عنها فذلك قوله تعالى واذا
رأيت ثمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً فيقول الله تعالى ياعبدي هل
رضيت عني فيقول وكيف لا ارضى عنك يا رب وقد زحزحتني
عن النار وادخلتني الجنة فيقول الا ادلك على افضل من ذلك
فيقول وما افضل من ذلك فيقول افضل من ذلك ان ارفع
الحجاب حتى تنظر الى وجهي فمن نظر الى وجهي فقد استوجب
رضائي وأمن من سخطي اللهم عمر باليقين خراب قلوبنا وطهر

بالعفو جوارحنا من دنس الاساءة ومن ذنوبنا وزين اقوالنا وافعالنا
ببهجة الابرار الصادقين وادخلنا الجنة مع السابقين الآمنين
وشرفنا بشرف سيد المرسلين واحشرنا في زمرته آمين اللهمّ امين

المجلس الثالث عشر

في قوله تعالى في محكم كتابه المبين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيءٍ قدير

عجزت عن صفاتك الاوهام ... وأقرت لمجدك الافهام
انك الله خالق الخلق طرًا ... فلك الحمد دائمًا ياسلام
وتعاليت بل تقدست يامن ... هو لي مؤنس اذا الناس ناموا
ولك المن يا الهي وربي ... ولك الشكر والبقا والدوام

هذه مواقف الاذعان هذه مواقف الفضل والاحسان فاين اهل الذل والعصيان اين من اشتد ظماؤه من حرارة البعد والهجران فانظر الى اثر رحمة الله على من عطف على طاعة الله فانظر الى اثر رحمة الله على من كف عن معاصي الله فانظر الى اثر رحمة الله على من ظهرت عليه معارف الله فانظر الى اثر رحمة الله على من تمسك بسنة رسول الله فانظر الى اثر رحمة الله على من باع نفسه من الله فانظر الى اثر رحمة الله على عبد وعظ فاتعظ وجاد بالتوبة فاشتغل

بصلاح نفسه وترك غيره واقبل على عبادة الله تعالى

رب ليل بكيت فيه ذنوبي بخضوع الى القريب المجيب
يا الهي قد اثقلتني المعاصي اعف عني فانت انت حبيبي
ليس لي راحم سواك ارجّي طال شوقي الى النبي الحبيب
فانا مذ عرفته نلت خيراً فعسى ان ازوره عن قريب
وارى صاحبيه حين اراه وأُبكِّي هناك كل غريب

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبرني جبريل عليه السلام ان رجلاً في الزمان الاول ركب في سفينة فانكسرت السفينة فخرج الرجل الى جزيرة قد احاط بها البحر من كل جهة فأيقن بالهلاك فنظر المولى اليه وتعطف برحمته عليه فاخرج له عينا تجري بماء عذب وانبت له شجرة تثمر في كل الاوقات بما شاء من التحف واصناف الفاكهة واللذات فاقام يعبد الله خمسمائة عام فلما حضرته الوفاة سأل الله ان يقبضه وهو ساجد ولا يجعل للارض عليه سبيلا حتى يبعثه الله على الحالة التي مات عليها قال فاذا كان يوم القيامة اوقفه الله تعالى بين يديه واقبل بالكرامة عليه وقال ياملائكتي اذهبوا بعبدي الى جنتي بفضلي ورحمتي فيقول يارب واين عملي وتعبدي وجهدي وقيامي وتهجدي فيأمر المولى جل جلاله الملائكة ويقول ياملائكتي حاسبوا عبدي على ما كان منه

في خدمتي وقابلوا عمله بنعمتي فأول ما يسأل عن نعمة البصر فيستغرق عمله في نعمة البصر وما من حاجة الا ولها شكر وشكر البصر الغض عن محارم الله فان سلمت في الدنيا من الفضيحة لم تسلم في الآخرة من العقوبات فلا يوجد عمله يفي بنعمة البصر وتبقى نعمة باقي الجسد فيطلبه بشكرها فلا يوجد له عمل يقوم بذلك فيؤمر به الى النار فتحتوشه الملائكة من الزبانية فيلتفت نحو العرش ويقول اقلني يارب فما كان هذا في حسابي ولا ظني يارب عفوك يارب عفوك خير لي من عملي فيأمر الله برده ثم يقول له عبدي من خلقك ولم تكُ شيئاً فيقول انت يارب فيقول الله تعالى هل كان ذلك من عملك فيقول بل بفضلك وكرمك يارب فيقول له المولى سبحانه عبدي من اخترعك واخرجك من العدم الى الوجود وعمك بالاحسان والجود واخرج لك من الماء عيناً عذباً وأُنبت لك شجرة تثمر لك في كل الاوقات من التحف والثمرات فيقول انت يارب فيقول هل كان ذلك بعملك فيقول بل برحمتك يارب فيقول ياعبدي ادخل الجنة برحمتي فنعم العبد كنت لي وفي الحديث الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد بعمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته

اذا اتى الله يوم الفضل في ظلل   وجاء بالامم الماضين والرسل
وحاسب الخلق من احصى بقدرته   انفاسهم وتوفاهم الى الاجل
ولم اجد في كتابي غير سيئة   تسوئني فعسى الاسلام يشفع لى
وجدت رحمة ربي وهي واسعة   ورحمة الله ارجى لي من العمل

هذا وقت الضراعة والبكاء والرغبة والفضل للمولى تعالوا نجدد احزاننا ونندب انفسنا ونتعرض للعزيز الجبار ونستغفره بالاسحار عسى ان يمن علينا بعتق رقابنا من النار الهنا وسيدنا عبيد ضعفاء ببابك قد وقفنا شيوخاً وشباناً عليك توكلنا واليك انبنا إن تعذبنا فبعدلك وان تغفر لنا فبرحمتك قال ابراهيم بن ادهم من اتقى الله لم يدرِ ما يقول وخاف من كل ما تكلم بهِ من خير او شر ان تكلم بخير خاف من المقت قال تعالى كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وان تكلم بشر خاف من المعاقبة قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد لا اله الا الله الناس هلكى الا العالمون والعالمون هلكى الا العاملون والعاملون هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وكيف لا يكونون على خطر ونحن في وقت الخواطر فيه قد تشوشت والمناهج قد تفرقت وطرق الآخرة قد درست وقلوب العباد قد تحيرت واخلاق العلماء قد تغيرت وجميع الاسباب قد التبست والدنيا بزهرتها قد انكشفت

واسواق المطيعين والمحققين قد كسدت وسلع العاصين والبطالين
قد نفقت والمنكرات كلها قد ظهرت والمعارف من بين الخلق
قد رفعت وسنن المصطفى قد تركت ورسوم المشركين كلها
قد استعملت والرحمة من قلوب الاغنياء قد خرجت والحسد
والطمع في قلوب الفقراء قد استقرت والمعاشرة مع الاخوان قد
ضيعت والنصيحة بين المؤمنين قد ذهبت والسن العارفين والعلماء
قد خرست واكثر علامات القيامة قد ظهرت ونحن عن جميع
هذه الاحوال والأوحال غافلون جاهلون فانا لله وانا اليه
راجعون فلو كشف لك الحجاب لرأيت موقف الاحباب وذقت
لذة الخطاب واثر فيك العتاب فانظر الى اثر رحمة الله ومن رحمته
ان يبسط الرحمة وينشرها على جميع خلقه في الدنيا فليس شيء من
خلقه الأ برحمته يقوم وفيها يعيش قال تعالى ورحمتي وسعت كل
شيء والناس في رحمته بمنزلة الحيتان في الماء لاعيش لهم ولا بقاء
الا بذلك ورد في الحديث ان الله تعالى خلق يوم خلق السموات
والارض مأية رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل
منها في الارض رحمة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش
والطير بعضها على بعض واخر تسعاً وتسعين فاذا كان يوم القيامة
اكملها بهذه الرحمة رواه مسلم عن سلمان وهو كناية عن سعة رحمة

الله تعالى التي وسعت كل شيء. قال محمود الوراق تفكرت ليلة في سعة رحمة الله وسبوغ نعمته على خلقه وما لله سبحانه وتعالى على عباده من نعم لا تحصى فقلت

ما زلت اغرق في الاساءة دائماً   وينالني الامهال والغفران
لم تقصني اذا اسأت اساءة   حتى كأن اسأتي احسان
تُولِي الجميل على القبيح كأنما   يرضيك مني الزور والبهتان
فكأنني بالذنب التمس الثنا   اذ لم يضرْني عندك العصيان

فلما نمت وقف بي هاتف في منامي فقال يا محمود هذه الرحمة منا والجود وهذا العطآء فاين منكم الطاعة والشكر واين الحياء احسنت في الظن وأسأت في الادب الم تعلم يا محمود اني ابسط يوم القيامة بساط الرحمة فيسع الخلائق كلهم* يؤتى يوم القيامة بالخلائق واعمالهم فيقول الرب جل جلاله لهذه الامة بماذا جئتموني فيقولون جئناك ربنا بالحج والصلاة والصيام والجهاد ثم يقول للعاصي بماذا جئتني فيقول بك لا ارجو احداً سواك فيقول له الرب جل جلاله قد غفرت لك بحسن ظنك وفي الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه يوماً فقال ما تقولون في رجل قتل في سبيل الله قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك في الجنة قال ما تقولون في رجل مات لا يعلم فيه شيء من الخير قالوا ذلك في النار

قال بئس ما قلتم عبد مذنب ورب غفور ان الله تعالى لا يعذب
الاّ من انف ان يقول لا اله الا الله واني رسول الله سبحان الكريم
الذي لا يتعاظمه ذنب الاَّ غفره ولا يرى عيباً الا ستره فضلاً
منه ونعما سبقت رحمته غضبه ورحمته وسعت كل شيء من لجأ الى
حمى جنابه حماه ومن تاب اليه نجاه ومن توكل عليه كفاه فيامعشر
التائبين ابشروا بالصيانة والعصمة واشكروه على هذه النعمة فقد
كتب ربكم على نفسه الرحمة فالعارفون قد نشر لهم بنيل المقصود
في الوجود علماً والمحبون قد اباحهم في الجنة النظر اليه وسقاهم
بكؤس انسه فاضحوا لحضرته نُدَما والخائفون قد لزموا له ذلا
وخضوعا وأبدوا على ما اسلفوه بكاءً وخشوعا فأخرج لهم توقيع قل
ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعاً فيامن ايامه في الغفلة ضائعة وصحائفه لزلاته
جامعة اقبل على مولاك بنية خالصة ونفس طائعة فقد قال تعالى
فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة وورد في بعض الكتب
المنزلة يقول الله تعالى من ذا الذى دعاني فلم ألبِّه من ذا الذي
سألني فلم اعطه من ذا الذي اناخ ببابي فابعدته من ذا الذي
رجاني فحرمته انا الجواد ومني الجود انا الكريم ومني الكرم ومن
كرمي اعطي من سألني ومن لا يسألني ومن كرمي اني اتوب على

العاصي حتى كأنه لم يزل تائباً وأُنسي الارضَ معاصيه يا ابن آدم
انا لك محب فبحقي عليك كن لي محباً يا ابن آدم كم اصونك وانت
تتبذل وكم اعزك وانت تتذلل اعلمت ان احداً يشاركني في خلقك
او اعانني على القيام برزقك يا ابن آدم معك ما يكفيك وانت تطلب
ما يطغيك لا من كثير تشبع ولا بقليل تقنع يا معدن الآفات
اندم على ما فات يا حليف السيئات ويا نائياً عن العطيات اظهر
لي ندمك وقدم اليَّ قدمك كي من الذنوب اشفي سقمك وابرىء
من قروح المعاصي الملك قف ببابي حتى اوصلك واهجر غيري كيما
اصلك اطلب مني حتى اعطيك واسند امرك اليَّ حتى اكفيك
استرشدني اكن دليلك وخلِّ عن غيري افتح سبيلك عبدي
احساني اليك قديم ثم للاعراض عني مديم ايام عمرك يسيره
ونفسك بنفس الطمع اسيره وتزعم انها عزيزة عليك اثيرة مكرمة لديك
وانت لا تسعى في فكاكها ولا تولي جهدك في خلاصها قد عاتبناك
على الذنوب فما اعتبت وادبناك فما تأدبت فنفسك لمْ وارعو عما
انت عليه او دم ان تبت ازلنا عنك ذنوبك وان تماديت في غيك
فانا الحاكم العدل الذي لا ابخس عمل العاملين ولا اضيع امل
الآملين وانا ارحم الراحمين روى الترمذي بسند حسن عن انس
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال

الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما
كان منك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم
استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض
خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة وروى
مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم تلا قوله تعالى في ابراهيم رب انهن اضللن كثيراً
من الناس فمن تبعني فانه مني الآية وقال عيسى عليه السلام ان
تعذبهم فإنهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع
يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله عز وجل ياجبريل
اذهب الى محمد وربك اعلم فاسأله ما يبكيك فاتاه جبريل فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو اعلم فقال الله تعالى
ياجبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك
ياهذا لو اراد سبحانه وتعالى ان يقنطك من المسامحة بين يديه لما
احالك في مغفرة الذنوب عليه فقال تعالى ومن يغفر الذنوب الا
الله ولو اراد الله عقوبة المؤمن في جهنم وتخليده لما الهمه معرفته
وتوحيده وقد قال تعالى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه يقول

يا محمد كيف تدعوني الى الاسلام وانت تزعم انه من قتل نفساً
او اشرك او زنى يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً
واني قد فعلت ذلك كله فهل تجد لي رخصة فانزل الله تعالى
الاَّ من تاب وآمن وعمل صالحاً فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفوراً رحيماً فبعث بها الى وحشي فقال وحشي هذا
شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث
بها الى وحشي فقال وحشي اراني بعد في شبهة فلا ادري ايغفر
لي ام لا فهل غير ذلك فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعاً فبعث بها الى وحشي واصحابه فقال وحشي نعم هذه فجاء
فاسلم هو واصحابه فقال المسلمون يارسول الله هذه خاصة ام المسلمين
عامة فقال بل المسلمين عامة عامة عامة

يامن اسا فيما مضى ثم اعترفْ كن محسناً فيما بقي تعط الشرفْ
وابشر بقول الله في تنزيله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلفْ

ورد في الخبر ان اعرابياً قال يارسول الله من يلي حساب
الخلق فقال الله تعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحك يااعرابي فقال ان الكريم

اذا قدر عفا واذا حاسب سامح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابي ألا لا كريم اكرم من الله تعالى هو اكرم الاكرمين ثم قال الأعرابي

ان الكريم اذا تعين حقه عند امرئ اعفاه منه تكرما
ويسامح الجاني ويغفر ذنبه ويكون حقا قد اساء واجرما

روي ان اعرابياً سمع ابن عباس وهو يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال والله ما انقذهم منها وهو يريد ان يوقعهم فيها فقال ابن عباس رضي الله عنهما خذوها من غير فقيه وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه في ذنوب امته فقال يارب اجعل حسابهم اليَّ لئلاَّ يطلع على مساويهم غيري فأوحى الله تبارك وتعالى اليه هم امتك وانا ارحم بهم منك فلا اجعل حسابهم الى غيري لئلا ينظر في مساويهم احد غيري وفي رواية لما كانت الليلة التي اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم قال يارب اجعل حساب امتي اليَّ وعليَّ فاني اريد ان لا يطلع على ذنوبهم غيري فاوحى الله تعالى اليه يامحمد ان كنتُ انا الرحيم وانت الشفيع فكيف يضيع بيننا العبد الضعيف وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينادي منادٍ يوم القيامة من تحت العرش يامحمد اما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت

التبعات فتواهبوها بينكم وادخلوا الجنة برحمتي وفي الخبر اذا كان يوم القيامة اخرج المولى كتاباً من تحت العرش فيه رحمتي غلبت غضبي وانا ارحم الراحمين فيخرج من النار مثلي أهل الجنة ويروى مرفوعاً انهُ يؤتى يوم القيامة بشيخ من امتي له من الذنوب كعدد رمل عالج فيقف بين يدي الله سبحانه فيقول الله تعالى لملائكة العذاب انطلقوا بهِ الى النار قال فيلتفت العبد فيقول الله تعالى ردوه فيردونه فيقول الله له مِمَّ التفاتك وهو اعلم فيقول يارب سألتني عن شيء انت اعلم بهِ مني خرجت من الدنيا ولم اقطع رجائي منك قال فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي ما كان هذا الظن من عبدي ولا رجاؤه ولكن هذه دعوى ادعاها عليَّ الساعة ولكن اشهدوا اني قد قبلت دعواه وغفرت لهُ ولا ينقلب من عندي خائباً فانظر الى اثر رحمة الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الَّا بالله حرام على قلب العارف ان يحب سوى مولاه وحرام على عينيه ان ينظر بهما سواه وحرام على اذنيهِ ان يسمع بهما غير نجواه وفي اسمهِ راحته وريحانه وفي ذكره روضته وبستانه وبيده سقامه وشفاؤه وعنده داؤه ودواؤه قال بعض العارفين خزائن الله في السماء الغيوب وفى الارض القلوب لأن الله سبحانه خلق قلب المؤمن فجعله بيت خزائنه وارسل ريحاً فكسته

من الشك والشقاق والشرك والنفاق ثم انشأ سحاباً فامطرت ماء
فانبتت شجرة تثمر الرضا والتوكل والتسليم واليقين والتفويض
والطاعة والاخلاص وهو قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلاً
كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها
كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون
فالمعرفة شجرة اصلها ثابت في الارض اي ارض الافضال وفرعها
متصل بنور الجلال واغصانها متدلية في دار الرضا وعروقها التقريب
والبهاء وساقها التصديق والهدى وعروقها الايمان والتقى واوراقها
الاحسان والحيا واورادها التوحيد والصفا وثمارها المعرفة واللقا
وماؤها الرحمة والرأفة فتنبع من ينبوع المشيئة والقلب تحتها على
سرير الرضا يمر عليه قطر الامطار ببرق الصدق ورعد الوفا ثم يرسل
عليها نسيم الربوبية من خزائن انوار الالوهية وحفظ هذه الشجرة
الذي يتولى اسقامها ويسقي اغصانها ويثمر ثمارها التأييد بالطاعة
واصولها هو الحياء الذي لو انقطع ليبست عروقها واحترقت فروعها
واضمحلت اصولها لا اله الا الله روى البخاري ومسلم عن عتبان
ابن مالك يرفعه ان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله
يبتغي بذلك وجه الله. فانظر الى اثر رحمة الله في قلوب اولياء
الله. ورد ان ثلاثة رأوا الله تعالى في المنام احدهم تميم الداري

رضي الله عنه قال رأيت الحق سبحانه في منامي فقلت يارب اغفر
لي وارحمني فقال يا تميم اشهد اني انا الغفور الرحيم وثانيهم شريح
القاضي قال رأيت الحق سبحانه في منامي فقلت يارب اغفر لي
فقال يا شريح اما تستحيي جبارًا مثلي يطلع على اهل الارض فيغفر
لرجل واحد اشهد اني قد غفرت في هذه الليلة لسبعين الفًا وثالثهم
علي بن الموفق قال رأيت الحق سبحانه في منامي وكنت قد حججت
احدى وستين حجة على قدمي فطفت ليلة متطوعاً ما كتب لي
وجلست في مصلاي وقلت اللهمَّ انك تعلم اني قد حججت على
قدمي احدى وستين حجة وانا اشهدك واشهد ملائكتك اني قد
جعلت منها عشرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعشرة لابي بكر
الصديق وعشرة لعمر بن الخطاب وعشرة لعثمان بن عفان وعشرة
لعلي بن ابي طالب والعشرة الباقية لمن لم يقبل حجه في هذا العام
وحجة الاسلام تكفيني قال ونمت في مصلاي فرأيت في منامي كأن
القيامة قد قامت وكأن الخلائق قد حشروا وانا بين يدي الحق سبحانه
فدعاني فقدمت بين يديه فقال لي ياعليّ بن الموفق اعليَّ تتسخى
وانا خلقت السخاء اما علمت يا ابن الموفق اني قد غفرت في هذه الليلة
لكل من قال مخلصاً من قلبه لا اله الا الله محمد رسول الله وورد
عن الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله

عز وجل يقول يوم القيامة للمؤمنين هل احببتم لقائي فيقولون نعم يارب فيقول ولمَ فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد اوجبت لكم مغفرتي ورحمتي وروى مسلم عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى ياعبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني اغفر لكم ياعبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ الاَّ نفسه وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم وروى مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الجنة وخلق النار وخلق لهذه اهلاً ولهذه اهلاً فهم لعملهما يعملون فالرضا والسخط نعتان قديمان لا يتغيران بافعال العباد فمن رضي عنه استعمله بعمل اهل الجنة ومن سخط عليه استعمله بعمل اهل النار اعملوا فكل ميسر لما خلق له وان الله تعالى جمعهما في هذه الدار فوقع الابتلاء والاختبار بسبب الاختلاط ليتميز الخبيث من الطيب وروي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي امة مرحومة

عُجِّلَ عقابها في الدنيا بالزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل
رجل من امتي رجل من اهل الكتاب فقيل هذا فداؤك من النار وروي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه دخل على النبي صلى الله عليه
وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءني جبريل
عليه السلام وقال لي ان الله تبارك وتعالى يستحيي ان يعذب احداً
شاب في الاسلام فكيف لا يستحيي من شاب في الاسلام ان
يعصي الله تعالى روي عن احمد بن سهل قال رأيت يحيى بن اكثم
في المنام فقلت يا يحيى ما فعل الله بك قال دعاني فقال لي ياشيخ
السوء فعلتَ وفعلتَ فقلت ما هكذا حدثنا عنك قال فبم حدثْتَ
عني قلت حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن
عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام
عنك يارب انك قلت اني لأستحيي ان اعذب شيبة شابت في
الاسلام وانا شيخ كبير فقال الله تبارك وتعالى صدق عبد الرزاق
وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق
النبي وصدق جبريل وصدقت انا ثم امر بي ذات اليمين الى الجنة
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبيٌ فاذا امرأة من السبي تسعى وقد وجدت صبياً
في السبي فاخذته والصقته ببطنها وارضعته فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم اترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله
فقال الله ارحم بعباده من هذه المرأة بولدها رواه الشيخان

لِمْ لا نُرَجّي العفو من ربنا ام كيف لا نطمع في حلمه
وفي الصحيحين اتى انه بعبده ارحم من امّهِ

يا هذا اذا كان الحق سبحانه وتعالى ارحم بالعبد من امه فكيف
لا يقبل العبد على طاعته ويقلع عن معصيته ويقدم بين يديه ما
يعود نفعه عليه سبحانه ما اكرمه كم من ذنب غفر وكم من عيب
ستر وكم من جميل نشر وكم من يسير من العمل اثاب عليه وشكر
وروى الطبراني وابو نعيم عن واثلة بن الاسقع يرفعه ان الله تعالى
يقول انا عند ظن عبدي بي ان خيراً فخير وان شراً فشر ورواه
البخاري بمعناه والمعنى ان من اطمأنت نفسه واشرق قلبه بالنور وذلك
النور يريه من علائم التوحيد ما تسكن النفس اليه فيعلم ان الله
كافيه وحسبه وانه كريم رحيم يرحمه ويعطف عليه فذلك هو
حسن الظن بربه ومن كانت نفسه شرهة وشهوته عالية اشتعلت
بدخان شهواتها واظلم صدره فانكسف النور بتلك الظلمة وعمي
القلب فجاءت النفس بهواجعها وشهواتها ونسي ربه وكرمه فظن
ضد ذلك فهو سوء الظن بالله تعالى فاذا اراد الله بعبد خيراً اعطاه
حسن الظن مع العمل والخوف من عظمة سيده فافهم

لا تأ من الموت في طرف ولا نفس　　اذا تسترت بالابواب والحرس
واعلم بان سهام الموت قاصدة　　لكل مدّرع منا ومترس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها　　ان السفينة لا تجري على اليبس

ورد في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تورمت قدماه فقالت له عائشة رضي الله عنها تفعل ذلك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدًا شكورًا روى الطبراني عن محمد بن مسلمة يرفعه ان لربكم في ايام دهركم نفحات فتعرضوا لها لعل ان يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها ابدًا والتعرض لها يكون بتطهير القلب وتذكية النفس من الاكدار والاخلاق الذميمة ويكون الطلب منه في كل وقت قياما وقعوداً وعلى الجنب ووقت التصرف في اسباب معاشه فان العبد لا يدري في اي وقت يكون فتح خزائن المنن والعطايا فمن وافق ذلك الفتح استغنى ابدًا في الدنيا والآخرة ونفحات الحق تعالى تجلياته سبحانه وتعالى

قل للذي أَلِفَ الذنوب واجرما　　وغدا على زلاّته متندما
لا تيأسن من الجميل فعندنا　　فضل ينيل التائبين تكرما
يا معشر العاصين جودي واسع　　توبوا ودونكم المنى والمغنما
لا تختشوا من قبح ذنب سالف　　اني احب بأن اجود وارحما

ها قد ابحتكمُ جناني فادخلوا	بالأمن فهو لمن اتى بابي حمى
يا ايها العبد المسيىء الى متى	تفني زمانك في عسى ولربما
بادر الى مولاك يامن عمره	قد ضاع في عصيانه وتصرما
واسأَله عفواً ثم لذ متوسلاً	بمحمد جالي الضلالة والعما
ازكى البرية عنصراً واجل من	قدخص بالتقريب من رب السما
صلى عليه الله ما سرت الصبا	وشدا الهزار على الربى وترنما

اللهمَّ عمر خراب قلوبنا باليقين وافتح اقفالها باسرار القرآن المبين واجعلنا في اقوالنا وتذكيرنا من المحققين وتوجنا بتاج عبادك المخلصين واجعلنا في اقوالنا من الصادقين فلولا امرك بالتذكير ما ذكرت فالمستمع ينتظر الرحمة والمتكلم بغير تحقيق ينتظر المقت اللهمَّ اجعلنا من الذين جدوا في عبادتك فلم يَكِلُّوا وسلكوا طريق الهدى في طاعتك فلم يعدلوا واعتمدوا في الوصول عليك حتى وصلوا فاطمانت قلوبهم من محبتك وطابت نفوسهم بمعرفتك فهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون اللهم اني اعوذ بك من اقوال لا يراد بها سواك واعمال لا توافق رضاك وبيان لا يصحبه هداك ندعوك دعاء من يرجوك ويخشاك ونبتهل اليك ابتهال من لم يخطر بباله عند سؤالك سواك نسألك بهجة الصدق في

الاقوال ونور الأخلاص في الافعال اللهم استر عيوبنا واغفر ذنوبنا واشرح صدورنا اللهم ارحم من اكتنفته سيئاته واحاطت به خطيئاته ها نحن عبيدك المقصرون الخاطئون المذنبون المستغفرون جئناك من ثقل الاوزار هاربين ولعفوك وكرمك وجودك واحسانك ومغفرتك ورحمتك طالبين وعلى ما فرط منا من الخطايا والذنوب نادمين نتوسل اليك بنبي الرحمة وشفيع الامة وكاشف الغمة ان تجعلنا في مجلسنا هذا من المرحومين وعندك من المقبولين اللهم صل وسلم وبارك على من صليت عليه وامرتنا بالصلاة عليه واجزلت الأجر والثواب لمن قبل امرك وصلى عليه عبدك ونبيك وحبيبك ورسولك محمد النبي الأمي الطاهر المكي الزكي المرضي وصلى الله تعالى وسلم عليه وزاده شرفاً لديه وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان واجعلنا من احزابه واحشرنا تحت لوائه واجعلنا من اصحابه والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً *

هذا آخر ما القاه في مجالس شهر رمضان الشريف سنة احدى وتسعين ومايتين والف من هجرة خير مرسل باكمل شريعة واحسن وصف في الجامع الكبير العمري في مدينة بيروت

حضرة شيخنا واستاذنا وقدوتنا الى الله تعالى العالم العامل والتقي النقي الكامل مربي المريدين ومرشد السالكين من اذا تكلم

اصمت واذا اجاب اسكت الزاهد المحقق والورع المدقق صاحب الفضل والفضيلة عبد الباسط افندي فاخوري مفتي مدينة ولاية بيروت الجليلة وطالما تمنينا اشراق شموس محياها واظهار عروسها من مخباها وكنا نود بذل النفوس والنفائس لجمع دررها واستكشاف خبايا كنوز اسرارها الى ان اجاب بالايجاب خدمة للدين والدولة بعصر اعظم سلطان صاحب الخلافة العظمى امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين ولي نعمتنا بلا امتنان السلطان ابن السلطان السلطان الغازي عبد الحميد خان ادام الله سرير سلطنته مدى الدوران بجاه سيد ولد عدنان وامتثالاً للامر المطاع الصادر من لدن جانب والي ولاية بيروت الجليلة من ورث تالد الفضل واكتسب طارفه ومن افتخرت بعلوم آبائه واجداده الايام الصادق بخدمة الدين والدولة صاحب العطوفة نصوحي بك افندي الافخم حفظه الله وابقاه ومتع هذا العالم بطول بقاه امين

اسرار علم لعبد الباسط انتشرت   واوضحت سبل الارشاد للناس

مجالسٌ رَوْنَقُ التحقيق نوّرها   فهي الهداية والتذكير للناسي

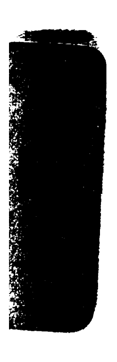
مأمور اجراء بيروت

محمد اللبابيدي

اتحفنا بهذا التقريظ البديع واسطة عقد الادب والجوهر الفرد المنتخب من اذا نثر تظهر اللآلي واذا نظم تبدو الدراري العالم الفاضل والاديب البارع الكامل صاحب المكرمة العلية الشيخ قاسم ابو الحسن افندي الكستي

حفظه الله وابقاه

مَنْ طالعَ المجالسَ السنيَّهْ يلقى بها المطالب الكليَّهْ
فهي كروضٍ أينعت أثمارهُ وانتظمتْ أزهارهُ العطريَّهْ
ألّفها مولىً له سريرةٌ طيّبةٌ وسيرةٌ مرضيَّهْ
ذو الفضلِ عبدُ الباسطِ البحرُ الذي في صدره الجواهرُ العلميَّهْ
عالِمُ بيروتَ ومفتي أهلها وموضِحُ الغوامضِ الشرعيَّهْ
فاللهُ يجزيه على تأليفها خيرًا عميماً يشملُ الذريَّهْ
وكلُّ من يفعلُ مثلَ فعلهِ يستوجب الأدعيةَ الخيريَّهْ




VETUS & TESTA-
NOVUM MENTUM
DEI·SUB·NUMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

